الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

اتحاد الكتاب العرب

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1531" الأحد 2017/3/7م - 7جمادة الأخرة1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

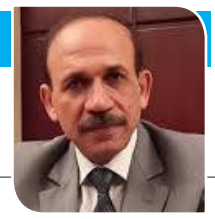

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

وأيّ حصاد! (١)

حصادُ سنةٍ، وأيّ سنة!

سنةٌ مرهقةٌ بالدم، والموت، والدمار، بالنزيف الذي بدأ سُعارُه وسعيرُه ضدَّ سورية والسوريين منذ نحو ست سنوات، ومزهوةٌ بالانتصارات في غير مكان من جغرافية الوطن، انتصارات أبدعها ويبدعها رجال آمنوا بسورية، ونساء فقنَ جدّتهن الخنساءَ في الصبر على الشدائد، وقبل ذلك قائدٌ استثنائي في زمن استثنائي، زمنٍ مثخنٍ بعرب أعراب، وساسة دمى، ودول ذئاب.

حصادٌ، وأيّ حصاد! الحصادُ الأبهى والأغلى بعد أن تعاند الدم والموت والدمار، فتحرث الأرض، وفي الأرض وعليها يصطخبُ غيرُ صدعٍ وغيرُ حريق، ثمّ ما يكادُ الزرع يستطيل بأعناقه جهةَ الضوء، حتى تُحدق الظلمة بقامته المشرئبة شوقاً وتوقاً إلى الحياة، وحتى تثخنَ أغصانَه حرابُ أعداء الحياة، ومهما يكن من أمر ذلك تؤمن، حدّ اليقين، بقيامته إلى الضوء، وبانتصار الحياة.

حصادٌ، وأيّ حصاد! الحصاد الأبهى والأغلى عندما تؤمن وأنت تزرع بأنّ شرفَ الزارع يبدأ من ثقته بالبذار الذي يزرع، فيعيده إلى أمه الأرض، فيعلو، ويعلو، ويعلو، مهما يكن من أمر العاصفات حوله وعليه، ومهما يكن من أمر عبَدَة الموت والقحط واليباب. شرفُه أن يؤمن بانتصار الخصب على الجدب، والانبعاث على الموت، والنور على الظلمة، مهما تغوّل الجدبُ والموت ومهما ادلّهمت بسوادها الظلمات.

هكذا كان اتحادنا في السنة التي مضت من عمر دورته التاسعة، وهكذا سنبقى نؤمن بأنّ شرف المحاولة إنما هو شرف الانتماء إلى وطن، ومن أجل وطن، ولذلك اخترنا أن يكون شعار مؤتمرنا السنوي هذا: «نحو ثقافة تبني الإنسان والوطن»، كما اخترنا أن يكون هذا العام «عام العمل الثقافي»، على الرغم من أننا أنجزنا في العام الفائت غير نشاط ثقافيّ مركزيّ كان له صداه خارج سورية كما كان له صداه داخلها.

هكذا كان زرعنا، الزرعُ الذي كان منطلقه بأنّ ثمة واجباً، بل واجبات علينا أن ننهض بأدائها نحو وطننا أولاً، ثمّ نحو أبناء وطننا من الأدباء والكتّاب أعضاء الاتحاد، ثمّ نحو السوريين جميعاً، السوريين المؤمنين بسورية والمخلصين لها والمدافعين عنها والعاضين بنواجذهم على ثوابتها الوطنية والقومية.

في السنة التي مضت اخترنا أن نكون زُرّاعاً لا ينال من يقينهم بالحصاد عصفٌ، أو عسفٌ، أو طيش أعداء الكلمة الفعل، والقول العمل، والثقافة الوطن، كما اخترنا المضيّ في الزرع مهما اشتدت حولنا عاتيات الهذيان من أعداء الحقّ والحقيقة، وأعداء سورية من السوريين والعرب بالهوية، ممّن ينسبون أنفسهم إلى الكتابة والكتّاب زيفاً، ومهما تغوّل حولنا وعلينا من الجهالة، والتضليل، والتدليس، والافتراء، ولا سيّما أولئك الذين شاؤوا اللهاث وراء امتيازات تخصّهم، فكانوا أحفاداً بررةً بعشيقة ملك فرنسة، لويس الرابع عشر، أي قولها: «أنا، ومن بعدي الطوفان»، والذين لم يكن يعنيهم من ثقافة الاختلاف سوى ما يعني تلك الامتيازات من جهة، ومن جهة أخرى سوى ما يورّم أرصدتهم، حقيقةً وكناية، من المال الدنس، أو الشهرة الزائفة، أو البطولة الخواء.

في السنة التي مضت وفرنا نحو أربعة ملايين ليرة عمّا سبق من نفقات قبل بدء دورتنا هذه، ولو لم تكن ثمة التزامات من السنة التي سبقتها، لزاد التوفير على نحو ثلاثين مليون ليرة. وعلى الرغم من أننا عدّلنا، بل تمكّنا من تعديل غير عقد استثمار أو إيجار سابق، فأضفنا إلى رصيد الاتحاد ملايين الليرات، فإننا لمّا نزل نطمح إلى تعديل غير عقد، ما أمكننا ذلك، لنثمّر هذا الرصيد، ولنرفع من قيمة العائد الماديّ لأعضاء الاتحاد في غير مجال، في الضمان الصحيّ، والتقاعد، ومكافآت النشر والمشاركات في الأمسيات والمحاضرات والندوات، وتعويض الانتقال، وسوى ذلك ممّا يمنح عضو الاتحاد بعض ما يليق به....

... (يتبع)

الكلمة التي ألقيت في افتتاح المؤتمر السنوي الثاني للاتحاد.

المؤتمر السنوي الثاني لاتحاد الكتّاب العرب

..نحو ثقافة تبني الإنسان والوطن

برعاية الرفيق الأمين القطري المساعد هلال الهلال، أقام اتحاد الكتاب العرب مؤتمره السنوي الثاني من دورته التاسعة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق الأثنين 27 شباط، حيث بدأ المؤتمر فعالياته بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لأرواح الشهداء، ومن بعدها بالنشيد الوطني الجمهورية العربية السورية.

وفي كلمة لمعاون وزير الثقافة الأستاذ توفيق الأمام قال الثقافة عصب الأمة وخطوتها نحو التقدم والنهضة وهي مقياس للرقي الفكري للأفراد والجماعات وهي التي تنمي السلوك في الأمم من أجل بناء قيمي راسخ كما أن الثقافة أداة فعالة لصقل المواهب وتقويتها وتنميتها على مختلف أشكالها وأجناسها".

وأكد الإمام أن الثقافة هي الغذاء الحقيقي الذي يطور الفكر ويبنيه بالمعرفة ويثريه فكريا لافتا إلى أهمية التعاون الذي تطور عام 2016 بين اتحاد الكتاب ووزارة الثقافة بهدف توحيد القوى لمواجهة التيارات التخريبية وما تبثه من أفكار.

حصاد سنة، وأي سنة! سنة مرهقة بالدم والموت والدمار بالنزيف الذي بدأ سعاره وسعيره ضد سورية والسوريين منذ نحو ست سنوات، و مزهوة بالانتصارات في غير مكان من جغرافية الوطن،.. بهذه الكلمات افتتح رئيس اتحاد الكتّاب العرب الأستاذ الدكتور نضال الصالح كلمته في المؤتمر.

و قال رئيس الاتحاد : «اخترنا أن يكون شعار مؤتمرنا السنوي هذا «نحو ثقافة تبني الإنسان والوطن»، كما اخترنا أن يكون هذا العام عام العمل الثقافي، على الرغم من أننا أنجزنا في العام الفائت غير نشاط ثقافي مركزي كان له صداه خارج سورية كما كان له صداه داخلها».

كما أشار الدكتور الصالح إلى الانجاز الذي قام به الاتحاد بإسماع صوت سورية في اجتماعات الأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب في كل من أبو ظبي ودبي والجزائر، ومقاومة الاتحاد مختلف المحاولات التي استهدفت إقصائه خارج الأمانة العامة، بالإضافة إلى النجاح في تلك الاجتماعات.

البقية.....ص16

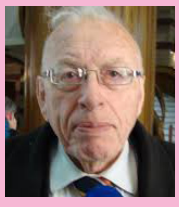

الحلول السياسية في بناء الدولة الوطنية

•د. سليم بركات ـ ص2

هل تأثر السياب بالمتنبي حقاً..؟

•د. رحيم هادي الشمخي ـــ ص 3

الذكرى التاسعة والخمسون لقيام (الجمهورية العربية المتحدة)

•مصطفى العبد الله الكفري ـ ص 4

مارون عبود الأديب والناقد

•منير الذيب ـــ ص6

الحلول السياسية في بناء الدولة الوطنية

•د. سليم بركات

مهمة الأنظمة السياسية في الدرجة الأولى، هي تنظيم المجتمع بالاستناد إلى القواعد القانونية التي ترسخها مؤسسات الدولة الوطنية، تقوم الأنظمة السياسية بهذه المهمة متجاوزة أي تمييز في حق المواطنة،هذا في الدول المتقدمة المتطورة على مستوى العالم، لكن الكثير من أنظمة العالم السياسية، ومنها الوطن العربي، لا ترغب التعرف على هذا النموذج الوطني الديمقراطي، لأن الشخصنة والصراع والفساد، وكل ما يعطل دستوراً أو عقداً هو ما يسود هذه الدول بسبب أنظمتها التي تفضل سيادة الشخصنة على السيادة القانونية.

من يدرس تاريخ العرب الحديث والمعاصر، يجد أنه محكوم بسلطنات، وامارات، وملكيات، توحي بوجود دولة تنظم المجتمع، لكن الحقيقة تقول أنها تتحكم بالمجتمع بحسب أغراضها ومصالحها، حتى ولو فكرت في بناء مشروع الدولة الوطنية القانونية الذي يخلص المجتمع من أزماته المتراكمة، فهي تفتقد القدرة على ذلك، وعندما تتعقد الأمور تلجأ إلى الأساليب القمعية والقهرية لفرض وجهة نظرها، بدلا من ولوج الطرق الديمقراطية في إيجاد الحل الأمثل . الأمر الذي يؤكد أن بناء مشروع الدولة الوطنية الديمقراطية مازال في هذا الأنظمة معطلاً، ولم يتعدى ذهن من يفكر فيه، ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا أن الهيمنة الاستعمارية لم تكن في مثل هذا العمق الداخلي الاجتماعي على مستوى الوطن العربي، لولا وجود من يسهل لها الأمور، وهو منصاع لقراراتها على امتداد الساحة العربية، ومن الطبيعي أن نجد بعض النخب الحاكمة ملبية لهذه القرارات وقد ارتكبت أبشع درجات الخيانة في حق الوطن بمعرفة أو بدون معرفة، وهي تصنع الأدوات الداخلية بحسب القناعات المتوافقة مع تبعيتها المشروطة بحرمان الشعب من أدنى الحقوق الاجتماعية. تفعل ذلك وهي تستبدل الروابط الوطنية الجامعة بروابط الشخصنة، وبالمنفعة العمياء البعيدة كل البعد عن مضامين الدولة الوطنية دولة الحقوق والواجبات.

إن ما يسود الأنظمة في الوطن العربي، هو المفاهيم المركزة على مركزية السلطة القائمة على القوة والتفرقة، وبناء السدود أمام وحدة الشعب، كي يبقى المجتمع العربي مجتمعاً مفتتاً إلى مجموعات وجماعات متنافرة،(عائلية، عشائرية، قبلية، أثنية، مذهبية، طائفية، وإقليمية...) الأمر الذي يهتك النسيج الاجتماعي وتضحياته في سبيل قيام الدولة الوطنية القومية الواحدة الموحدة.

ما يجري من أحداث مؤلمة على صعيد الواقع العربي يجعل من الذات العربية متآلفة مع الاعوجاج، لا بل مع المواربة والخداع والنفاق، ومن يرصد ما يحدث على صعيد الواقع من كوارث يملأ أوقاته بالحديث عن ما يثير الإعجاب وعن ما يستغرب، وكلها ثرثرات لا قيمة لها، ولا هي موضوع اهتمام اجتماعي، لكنها تشغل عن الأمور التي ترتبط بالحياة، وعن شد الأزر في مواجهة المصاعب، وبالتالي تمنع الاعتراض على ما يجري من أحداث لا يرغب في حدوثها. الأمر الذي يدفع المواطن نحو المحافظة على وجوده فقط، وربما أكثر ما يهتم به من خلال هذه المحافظة أن يضمن حياة لا سوء فيها، نظراً لما يواجه من تصرفات سيئة يستنكرها، ومع أنه يلتقي بأناس يثيرون بتصرفاتهم الإشمئزاز والقرف، لكنه لا يعترض لأنه مقتنع باستمرار الحياة على هذه الشاكلة، فالطبيعة البشرية هي هي، وما يفعله هؤلاء اليوم سيفعله آخرون غداً، لأن سوء التصرف سيبقى حاصلاً اليوم وغداً.

نصادف في حياتنا اليومية بشراً من كل الأطباع، نألف البعض، ونمتعض من البعض الآخر، ما نألفه يصبح القاعدة في السلوك والتصرف، وما نستحسنه يصبح النموذج في تقييم الوقائع والأحداث، إنها الهوية الثقافية التي تحدد مجموعة المبادئ التي ينشئها المجتمع المتحضر من خلال التجارب الملموسة، والهوية الثقافية هنا ليست أمراً مرسوماً من عالم الغيب، بل هي ما يتفق عليه المجتمع، هي الحكم على التصرف والسلوك، هي الممارسة في إطار دولة القانون، والتي بدونها يبقى المجتمع مأزوماً في السياسة والتنمية والإصلاح، مأزوماً بين الديني والمدني دون وجود مخرج للأزمات التي يعاني منها المجتمع. الأمر الذي يتطلب التكامل الوطني القانوني، الخاضع للتعدية في إيجاد القوانين الوطنية التي تقوم عليها الدولة، لا التكامل الديني الذي يقوم على الفتوى، لأن الفتوى خاضعة لاجتهاد الأفراد والجماعات المحددة، وتحتمل القبول أو الرفض في حال الرغبة الاجتماعية بتحويلها إلى قوانين.

من هنا يمكن القول أن مجموعة الفتاوى المتطرفة الناطقة باسم الدين والصادرة عن المجموعات الإرهابية، والتي تسن شرائع اسلاموية في الوطن العربي والعالم ما هي إلا خطة ممنهجة لتسعير الحروب الأهلية والطائفية، فالدولة إما أن تكون دولة القانون والمؤسسات في معايير وطنية، وإما أن تكون دولة التسلط بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ويتوهم من يفكر أنه يستطيع أن يقيم دولة بالفتاوى بديلة لدولة القانون وعليه أن يدرك أن الفتوى موجهة للأفراد، وأن القانون موجه للشعب وبالتالي يكون هذا القانون هو الضمانة لحقوق المواطنة. من هنا يمكن القول أيضاً: أن الشحن المذهبي يدمر الدولة القانونية، ويعطي جرعات لويلات الحروب الأهلية المستمرة في الوطن العربي، ومن العبث الانتظار أو التفتيش عن بصيص أمل يخرج المجتمع العربي من أتون الحروب دون وضع حد للشحن المذهبي، ويخطيء من يقول أيضاً أن في ظل هذا الشحن المذهبي الممارس في الوطن العربي يمكن أن يكون أي تقدم في بناء الدولة الوطنية، حتى ولا أي تقدم سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي... الأمر الذي يتطلب مواجهة الدور السلبي للنظام الاسلاموي الطائفي المرتهن بمشاريع إقليمية ودولية تبقي الوطن العربي على كف عفريت كما يحصل اليوم، حيث القلق المخيم على الساحة العربية نتيجة ما يجري بفعل الإرهاب، أوليس تعطيل الدساتير إرهاباً؟ أوليست العصبيات الطائفية والمذهبية إرهاباً؟ أوليس الفقر والجوع والبطالة والهجرة إرهاباً؟ أوليس الخطف والفساد والنصب والاحتيال والسرقات إرهاباً؟ أوليس تعطيل المؤسسات وتدميرها إرهاباً؟ أوليس قطع المياه عن السكان الآمنين إرهاباً؟ أوليس الموت على أبواب المشافي إرهاباً؟ أوليست العصابات والشلليات والمحسوبيات إرهاباً؟ أوليست السمسرات والمحاصصات والصفقات إرهاباً؟...حدث ولا حرج.

إن تحصين المجتمعات لا يمكن أن يكون إلا في بناء الدولة الوطنية القانونية، وهذه ليست فكرة مستوردة أو مرتهنة لمرجعية إقليمية أو دولية، ولا تهم طرفاً سياسياً أو فئة أو طائفة بعينها، وإنما تهم كل الأطياف الاجتماعية، إنها ضرورة لتحصين الشعب والوطن في مواجهة العواصف والأخطار المحدقة في الوطن العربي، والتي دبرها المشروع الامبريالي الصهيوني الرجعي خدمة لمصالحه، ولقيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين بكاملها. إن بناء الدولة الوطنية مشروع وطني تحرري عروبي في مواجهة المشروع الصهيوني الإرهابي، إنها من أجل سورية والعراق وفلسطين ومصر واليمن وباقي الأقطار العربية، ولا نبالغ إذا قلنا أن الطريقة الوحيدة للخروج من أزمات الوطن العربي هي في بناء الدولة الوطنية القانونية والمقاومة، ولاسيما في هذه المرحلة التي يتعاظم فيها التعاون الامبريالي الصهيوني الرجعي.

ما هو مطلوب بالدرجة الأولى هو مواجهة الإرهاب الإسلاموي ومشاريعه بعيداً عن الغطاء المذهبي المقابل الذي يحول هذه المواجهة من مواجهة الإرهاب إلى مواجهة مذهبية تخدم المشروع الإمبريالي الصهيوني، وتعطي مسوغاً لوجود الإرهاب والبيئة الحاضنة له. مطلوب تفعيل النضال الديمقراطي لبناء الدولة الوطنية المقاومة، مطلوب تنظيم صفوف القوى السياسية الوطنية القومية في جبهة وطنية قومية مقاومة، ولا خيار في مواجهة المشروع الصهيوني الاسلاموي الإرهابي إلا بقيام هذه الجبهة على مستوى أي دولة في الوطن العربي، وعلى مستوى الوطن العربي أيضاً، وكل تأخير في قيام مثل هذه الجبهة، سيؤجج كل أنواع العنف، والفتن، والاقتتال والتشرذم، والانهيار، والفقر، والتراجع الوطني المؤدي للمزيد من التدخل الخارجي.

داعش وميثولوجيا حنا عبود

• زبير سلطان

طاف الكاتب والباحث الكبير حنا عبود أطراف المعمورة شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً بكتابه (الميثولوجيا العالمية) الذي صدر عن اتحاد الكتاب العرب عام 2009، فأدخل القارئ إلى عمق التاريخ ، وإلى زمن يمتد إلى الآلاف السنين ، ثم عاد به إلى الزمن الحالي ، بعد أن حمل معه العديد من الأساطير والمعتقدات لشعوب عديدة ، منها من أصبح اليوم في ذمة التاريخ ، بعد أن ساد ثم باد ، ومنها من لا يزال يدب على وجه الأرض .

ذكر الباحث والمؤرخ حنا عبود في كتابه القيم والمتميز الحضارات التي عاشت في قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا والأمريكتين ، وما حملته من معتقدات دينية وفلسفية وفن وأدب وسلوكيات وعادات وتقاليد وغيرها ، ولكن أريد أن أخذ جزءاً بسيطاً من هذا الكتاب المرجع ، وهو الجانب الوحشي الذي ظهر في بعض الشعوب التي وردت في الكتاب ، وما يشاهد الإنسان في سورية وفي كل أنحاء العالم على شاشات التلفاز وقنوات التواصل من التوحش المرعب الذي يمارسه داعش ضد كل البشر سواء أكان شيخاً أو طفلاً أو فتاة أو عجوز على مختلف معتقداتهم ، ولم يسلم من وحشيتها حتى أوابد حضارات العراق وسورية وشمال أفريقيا ، والقبور والأضرحة والمساجد والكنائس وأجساد الموتى من بشر وحيوانات .

تحدث حنا عبود في كتابه عن مصداقية علمية وتاريخية وبيولوجية بأن الوحشية التي تظهر خلال فترات زمنية في المجتمعات الإنسانية القديمة والحديثة ؛ وهي ليست مكتسبة ، بل هي مسكونة في أعماق النفس البشرية ، مما تجعل الإنسان من أخطر وحوش الكون على الوجود الطبيعي والبشري . وهذه مقولة صادقة أثبتت حقيقتها على مر التاريخ ، فقارئ التاريخ وليس المؤرخ فقط يدرك بأن القليل من البقع الكونية ، التي لم تشهد أرضها وحشية الإنسان ضد أخيه الإنسان ، وتوحشه ضد الكائنات الأخرى من عوالم الحيوان والنبات والجماد ، تحت مبررات أغلبها بمعتقدات سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، هذا التوحش الدموي نجده قد مارسته غالبية الشعوب القديمة والحديثة ، دون التاريخ الكثير منها .

فقد تحدث حنا عبود مثلا عن شعب (الإنكا) الهندي الأحمر ، الذي كان يقدم القرابين البشرية من رجال ونساء وأطفال إلى محرقة الآلهة لنيل رضاها ورحمتها ، خاصة حين تحل عليهم الكوارث والمصائب والمجاعات ، فيقدمون الأطفال والعذارى من الفتيات إلى محرقة المعبد ، دون رأفة أو رحمة ، حتى يصل عدد الأطفال الذي يقدمون إلى محرقة الآلهة إلى (200) طفل ، بعد يطعمونهم أطيب الطعام ، حتى لا يبكون من الجوع أمام الأرباب . وأحصى علماء الآثار أعداد الضحايا البشرية التي كان يقدمها الازتيك سنوياً من القرابين البشرية إلى عشرين ألف ضحية ، كما وجدوا تحت معبدهم الكبير ما يزيد على عشرين ألف جمجمة إنسانية ، قدمت إلى رب الشمس في احتفال افتتاح معبده في عاصمتهم .

كما كان أشقائهم (الأزتيك) يقدمون من الضحايا البشرية لأجل إرضاء الآلهة شهرياً (1650) ضحية بشرية ، وكان أغلبهم من أسرى الحروب التي خاضوها ضد أعدائهم ، وكانوا إذا لم يجدوا من الأسرى العدد المطلوب لإرضاء إله الشمس ، الذي لا يشبع من دماء ولحوم البشر ، يأخذون ما نقص من العدد المطلوب من أطفالهم ، الذين كان يحددون مصيرهم ، وفق تقويم سنوي يدون زمن ولاداتهم ، عبر تقويم ديني غريب ، فمن يولد في الشهر الأول من السنة فأنه سيموت غرقاً ، ومن يولد في الشهر الخامس فسيموت على صخرة الأضاحي ، وينفذون ما نص عليه هذا التقويم الزمني الديني بكل بشاعة ووحشية إرضاء لرب الشمس ، وحين لا يجدون ما يكفي من الأسرى ومواليد شهر الأضاحي ، يفرضون على جوارهم من القبائل بتقديم الأعداد المطلوبة من القرابين البشرية.

ولم يكن الهنود الحمر وحدهم فقط الذين يقدمون الضحايا البشرية ، فقد ذكر كتاب التاريخ أن كهنة الهندوس كانوا أيضاً يقدمون القرابين البشرية إلى جانب الحيوانات والنباتات ، كما مارسها كذلك الصينيون ، وحتى في اليونان المتحضرة ذكرت الأسطورة اليونانية إن الملك قدم ابنته ضحية للوحش الذي هاجم المدينة ، وكان المصريون يلقون أجمل الفتيات العذراوات إلى نهر النيل سنويا باسم عروس النيل لتموت غرقا من أجل إرضاء خاطره . ومن البشاعة أن بعض الشعوب كانت تشوي لحوم أعدائها وتأكلها ، وهذه الشعوب كانت متحضرة ، وليست شعوب بدائية في أدغال أفريقيا واستراليا التي كانت تأكل اللحوم البشرية .

وتحدث تاريخ الشرق العربي عن وحشية الإنسان ، ونذكر من هذه الوحشية فصلب المسيح عليه السلام من قبل اليهود ، من بعد أن قطعوا رأس يحيى ، وقدموه على طبق للراقصة سالومي ، وقطعوا بالمنشار وسط أبيه زكريا الذي كان مختبئاً في جوف شجرة خوفاً من اليهود ، كما تفتخر التوراة بجرائم يشوع بن نون لحرقه الإنسان والحيوان والنبات والحجر . ولا تزال قصص إلقاء مئات المسيحيين طعاماً للوحوش أو للنار من قبل جنود بيزنطة واليهود ترعب القراء ، وتحدث تاريخ العرب عن مضغ امرأة لكبد حمزة رضي الله عنه ، وعن ذبح الخوارج زوجة ابن الصحابي حباب وهي حامل ، وكيف أخرجوا جنينها من بطنها قبل أن يذبحوا والده بالسكين لأنه لم يشتم علياً ولا عثمان رضي الله عنهما ، وذبح الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمل رأسه مئات الكيلو مترات ، كما حمل رأس الأمين على صحن لأخيه المأمون ، وقتل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وسمم عمر بن عبد العزيز وهم أهم رموز العروبة والإسلام ، وصلب عبد الله بن الزبير وتفسخ جسده وهو معلق مع كلب ، كما قتل الحجاج في ساحة الكعبة في الطواف ، ونزع الحجر الأسود ، ولم يعد لمكانه إلا بعد عشرين عاماً .

ومن قصص وحشية الإنسان مذابح الصليبيين حين دخلوا القدس ، فذبحوا عشرات الألوف في المسجد الأقصى حتى بلغت ركب الخيل ، وكانوا يتبارون في كيفية التصاق مخ الجنين ، الذي يخرجوه من بطن أمه على الجدار ، وما قام به جنود تيمورلنك بحرق المدن على رؤوس أصحابها ، ومنها دمشق الذين قتلوا كل من كان عمره ما فوق الثالثة عشر، وحرقت بيوتها وأسواقها وحاراتها ، وهذا ما أصاب حلب وحمص أيضاً من وحشية المغول . أما في أوربا فقد أغرقت في القرون الوسطى بحروب دامية بين الكاثوليك والبروستانت ، كما قتل الألاف بحروب السبع سنوات ، ثم تلتها الحربين العالميتين الأولى والثانية ليذهب ضحيتها عشرات الملايين من البشر ، وألقت الولايات المتحدة القنابل النووية على هوشيما وناغازاكي حصدت أرواح مئات الألوف من البشر ، وتابعت جرائمها بحق البشرية في فيتنام ولاوس وكمبوديا وكوريا ، ثم أكملتها في أفغانستان والعراق والصومال وسورية واليمن وليبيا وغيرها من دول العالم الثالث في قتل وتدمير وذبح ملايين البشر ، وتشريد الملايين ، وصنعت قوى الإرهاب ليعيثوا فساداً خدمة لمصالحها .

واليوم ما نراه من جرائم داعش والنصرة والفصائل المتوحشة ، في وحشية فاقت وحوش الغابات والصحارى ، حين كانوا ينزعون قلب الطفل المكتوف اليدين وهو حياً ، ويلقونه في المحرقة ، ويشقون البطون ويخرجون القلب ويقطعوه بأسنانهم ، ويذبحون طفلاً فلسطينياً مصاب بالسرطان ، وتبلغ الوحشية حين يلعبون بالرؤوس شهداء مساكن عدرا ككرات قدم . ويبثون فيلماً عن حرق طيار ، ويعلقون عشرات الشباب والرجال على كلاليب مسلخ حيواني ، ويصفون عشرات الأبرياء من المصريين على الساحل الليبي بثيابهم الصفراء مكبلي الأيدي ، ويذبحونهم بالسكاكين ، ووالد يتفاخر بتفجير ابنته البالغة من العمر الثمانية من السنين في مخفر شرطة الميدان ، وبعد طفلته ذات السبع سنين لعملية تفجير ،جرائم لا تعد ولا تحصى ، تبين مصداقية المكنون الوحشي الذي تحدث عنه حنا عبود ، هذا هو الإنسان المتوحش حين يفقد كل المشاعر الإنسانية والخوف من الله ، يصبح أشد وحشية من وحوش أساطير الإغريق والعرب والفرس والهنود .

هل تأثر السياب بالمتنبي حقاً..؟

•د. رحيم هادي الشمخي

من القصائد المبكرة التي تثير الاهتمام في ديوان السياب قصيدته (رثاء جدتي) تلك البكائية التي نظمها بعد وفاة جدته لأمه، ولعل جانباً من هذا الاهتمام مصدره أن القصيدة تحيل الذاكرة إلى قصيدة في الموضوع ذاته لأبي الطيب المتنبي في رثاء جدته أيضاً، فنحن إذاً، أمام قصيدتين في غرض شعري، واحد هو نتاج معاناة واحدة خلقها مؤثر عاطفي ونفسي واحد مثله موت امرأة يدين لها كل من الشاعرين بفضل الرعاية والوفاء لما قدمته من تعويض عن أمومة مفتقدة عندهما ولكن هذه (الواحدية) ينفرط عقدها عن حدود الانثيالات التعبيرية والبعد النفسي الذي تقحمت شجونه قصيدتيهما وأسلوبية التعامل مع المفردة وإيقاعها الدلالي..

فقد المتنبي أمه صغيراً ولم يتح له أن يرى والده فتكفلت جدته لأمه رعايته وتربيته وإذا بلغ سن الشباب عاد إلى الكوفة إلى البادية ثم إلى حلب مخلفاً وراءه جدته تعيش غصة اللوعة والقلق والشوق إليه وبعد أن تأتى سنين، ورد المتنبي من جدته كتاب تشكو شوقها وطول غيبته عنها، وإذا لم يكن دخول الكوفة مباحاً له، أرسل إليها كتاباً يدعوها إلى ملاقاته في بغداد، وكان لذلك أثره في قلب الجدة المتعب من لهفة وانتظار فماتت والكتاب القاتل بمسرته بين يديها، وحين وصل الخبر إلى المتنبي رثاها بقصيدة له في الشهرة والمكانة في شعره ما لا يمكن لأحد أن يمر عليها سريعاً ومطلعها.

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً
فما بطشها جهلاً ولا كفها حلماً.

وتوفيت أم السياب وهو في الرابعة من عمره وتركه والده في بيت جده ليسكن هو وزوجته الجديدة بيتاً آخر وظل الصبي في رعاية جدته لأبيه ثم جدته لأمه التي استقر في السكن معها عندما ذهب إلى مدينة البصرة لإتمام دراسته الثانوية فيها، وفي الصيف الذي كان يتهيأ فيه للذهاب إلى العاصمة بغداد والتحاقه بالجامعة توفيت جدته التي رعته ومنحته أمومة كان شديد الاحتياج إليها فرثاها في قصيدة من بواكير شعره مطلعها.

رمتني أيدي القضا للشجون
إذ قضى من يردني لسكوني

كانت الخسارة النفسية لهذا الفقدان كبيرة لدى كلا الشاعرين، مما ملأ روحيهما بإحساس هائم من الألم واليأس، يقول المتنبي:

حرام على قلبي السرور فإنني
أعد الذي ماتت به بعدما سما

ويقول السياب:

فقليل علي أن أذرف الدمع
ويقضي علي طول أنيني

ويصبر عن إحساسه الأليم فيقول في رسالة إلى أحد أصدقائه متذكراً قسوة الفقدان عليه بعد أكثر من شهرين على حادثة الوفاة (أفيرضى الزمن العاتي.. أيرضى القضاء أن تموت جدتي أواخر هذا الصيف فحرمت بذلك آخر قلب يخفق بحبي ويحنو علي، أنا أشقى من ضمت الأرض)..

لا يمكن أن نرتضي القول إن السياب لم يتعرف إلى شخصية المتنبي مجسده في شعره أو شعر المتنبي وهو ينطق بدلالات الأحداث التي تحركت فيها حياته ولا شك في أن المتنبي بشاعريته قد أثار مخيلة شاعر شاب مثل السياب، وهذا التعرف مما تفرضه طبيعة الثقافة الأدبية التي تلقاها السياب وهو في أول مراحل تفتح موهبته الشعرية، خلال سني الدراسة ومراحلها حيث يبدأ لديه الوقوف المقلد والتفحص الذوقي لما يمكن أن يستقر في ناسه وشاعريته من شعر للقدامى من الشعراء العرب الذين يقف المتنبي في صدارتهم شهرة، إذاً، فقد عرف السياب شعر المتنبي وأعجب بشاعريته وهو ما صرح به أكثر من مرة، وقد تتلقف بعض الباحثين والنقاد هذا الإقرار من السياب ليثبتوا عليه القول بتأثر السياب بشعر المتنبي ولعل تدبر شعر السياب قراءة وفحصاً يقود إلى ما يغير هذا الحكم، إذ لا تبدو تجليات هذا التأثير حقيقة يمكن تأثيرها، إذ ليس هناك من تماس في ملامح الشخصية لدى كل من الشاعرين فضلاً على منطلقات الوعي الذي بني كل منهما سمات شخصيته وما تسرب منها إلى شاعريته إن شاءوا من الافتراق يمتد بين السياب (شخصيه وتجربة وشاعرية وطموح) وبين ما لدى المتنبي من ذلك كله.

تحمل القصيدتان الرثائيتان مارتا الذكر الإشارة التي تفصح عن قناعتنا بالفرقة التي يتحرك فيها شعر السياب عن مناطق التأثر بشعر المتنبي، إن منطقية التحليل لمحتوى القصيدتين يقدم الاستنتاجات الآتية:

لم يكن المتنبي ليفارق سمته الشعرية، فبدأ القصيدة حكيماً مفلسفاً فكرة الموت وسطوته التي يؤول إليها مصير الوجود الإنساني، وإذا انتقل إلى الحديث عن صوت جدته، لم يكن لينفصل عم أسلوبه الشعري، ونجد أن المتنبي نفسه قد أشار في أول قصيدته إلى أن الموت يشمل الناس جميعاً، إن رفضه لما هو حوله واعتداده عما هو ما يمكن أن يفسر الصيحات المتطايرة خلال القصيدة عن شموخه..

وإني لمن قوم كأن نفوسهم
بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
وعن ضخامة قامة طموحه:
يقولون لي ما أنت في كل بلدة
وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى

ولن تجد في قصيدة السياب صدىً لمواقف المتنبي وتدفق مشاعره الضاجة بالكبر والتعالي إذ يواجهك السياب بانكسار نفسي جعله يفرق قصيدته بإحساس راعب عن الموت الذي حاصر على روحه وهو يشاهد جثمان جدته مسجى أمامه، ولأن فكرة الفقدان تشل وعيه فقد قادته إلى انحراف سلبي صارت فيه رغبة الموت أمنية يرتاح إليها ليتخلص من خوفه، بل لقد تمنى لو أنه لم يرى جدته ولم يعرفها أو تعرفه، أما حكمة المتنبي فقد غابت عن القصيدة وهي تنكفئ على تجسيديه راجفه لواقعة موت الجدة، لقد كان السياب في أشد لحظات صدقه الذاتي الذي هو سمه مهمة في شاعريته، لقد تغلبت الذات على ما سواها ولم تدع غيرها يشاركها وجه القصيدة.

لقد أفاد الشاعران من واقعة خاصة بكل منهما فقدما نصين شعريين توقفا عند فكرة الموت التي ترادفت الألفاظ والمعاني لإبراز محتواها الدلالي والشعوري، ولكن شتان ما بين التعامل مع المفردة عند كل منهما، فالمتنبي يملأ الألفاظ فخامة وضجة موت وتدفق إيمائي في حين تنغلق اللفظة ذاتها على دلالة مبتسمة عند السياب، واستلهم المتنبي موسيقى البحر (الطويل) بامتداده وطول النفس فيه إلى حد التمكن من إيراد المعاني واستخدام السياب (الخفيف) بما يوحي به من حركة الموت الزاحفة إلى دواخل نفسه مما هو حوله من واقعة أليمة، وكانت قافية (الميم) المفخمة بالألف ترتفع في قوة الإيقاع وعلو صوت الشاعر وهو ينفث في توقفه عندها هماً محتدماً في نفسه ورددت قافية (النون) المكسورة أنين السياب وحشرجة الصوت المرتبك وهو يحاول أن يتكلم وسط تلاشي القدرة على الارتفاع عن حالة الانسحاق التي يعيشها وما حصل أمام روحه الغضة وعواطفه التي ما زالت حينها تنشغل بمراحل من التطلع الشعري الذي تفيض عليه رومانسية بدائية الأحاسيس.

نقطة على حرف • أ.مالك صقور

العرب
- ٤ -

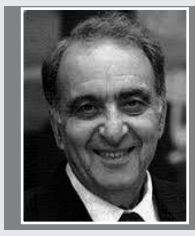

قبل عقدين من الزمن، وقبل أن يلملم القرن العشرون أشلاءه، وقبل أن تقع الفأس على الرأس، والساطور على الرقبة، أصدر الدكتور الباحث أحمد عمران الزاوي كتابه الهام: (كتاب مفتوح) إلى المواطن العربي. وجعل له عنواناً فرعياً: » تشريح تاريخ الصهيونية«.

ينبش الباحث من أحشاء التاريخ خرافات بني صهيون، من التلمود والتوراة، والماسونية والصهيونية، ومن ثم كيف زرعوا في قلب الوطن العربي لا بل في قلب القلب خلية سرطانية، ما تزال تفتك بالجسد العربي، ألا وهو الكيان الصهيوني، وشرّد شعب فلسطين.

يوجه الباحث كتابه المفتوح بوصفه رسالة مفتوحة إلى كل عربي في بقاع الوطن العربي، مخاطباً الأدمغة التي غسلها المكر الأوروبي والأمريكي، وإلى المثقفين- الذين رابطوا- على مفارق الفكر والسياسة، ينبئون الناس أن العرب، أصيبوا «بورم التخلف» الذي انتشر في مناحي الثقافة والفكر والسياسة والأخلاق انتشاراً لا يُرجى منه شفاء.

يقول الباحث:» من يستطيع اكتشاف حقائق عدّوه، لن يفقد مفاتيح مستقبله.

ويتعجب الباحث قائلاً: فإن كان اليهود قد سيقُوا من مئة وخمسين بلداً، وأكثر من ثمانين شعباً، وشكّلوا تجمعاً سياسياً، تجاوزت اتجاهاته الفكرية أربعين اتجاهاً، زاعمين أنهم يجددّون عهداً سياسياً مدروساً تحت سنابك ثلاثين قرناً من الزمن.

فإن العرب:

على أرضهم الواحدة ولغتهم الواحدة، واتجاههم الحضاري الواحد، لم ينقطع حبل الاتصال، بين ماغبر عنهن، وما حضر منهم، لذلك: هم الأجدر بالوحدة والاتحاد».

يفصّل الباحث: كيف ومتى بدأت الصهيونية، مبيناً نياتها وأخطارها ومكائدها ووسائسها. وكيف كانت تنقل بمهارة عربتها من حصان إلى حصان باتجاه فلسطين، وأخيراً، كيف وضعت هذه الصهيونية عربتها على ظهر الحصان الأمريكي.

بالإضافة إلى تشريح الصهيونية، والماسونية، وكل خرافات التلمود والتوراة، يطرح الباحث للمواطن العربي المستسلم للواقع، لأن هذا الكتاب المفتوح موّجه لكل عربي، والعربي هو المعني به دون سواه، «وما ذاك إلا لأن ما عرضه من الأحداث، هو دائرة الخطر الشديد التي اعتقل فيها شرقنا العربي منذ خمسين عاماً».

ويقول:

ليس في المستقبل المنظور ما يبرر التفاؤل. وفي رأيه، إن الاكتفاء بالماضي، هو الانغلاق، والانغلاق هو الجمود، والجمود يعني التحجر ويعني العجز عن مواكبة الحضارة.

ومن وجهة نظره، إن أولى أبجديات لغة القتال والمجابهة هو:

«أن «تُفجرّ» في الذات العربية، قوى السخط على التخلف والتشتت، والنقمة، على الراهن، تمهيداً لمجيء الإنسان العربي الأقدار و الأرقى والأفضل الذي هضم الحضارة وتوغل فيها».

ويعود الباحث إلى التساؤل:

أما إلى متى؟ سوف نبقى في ظروف العناية المشدّدة؟ وإلى متى سوف يستمر نقص الأوكسجين اللازم للتطور والطموح وتدفق الحياة؟

ويجيب:

لا أظن أحداً يملك الجواب الحاسم، ولا التحديد الدقيق، لأن الحلول العديدة التي انطلقت من قماقمها، منذ نصف قرن لم تكن أكثر من «محاضر» تكدّست فيها أقوال، وكانت تتبدد أمام أية رياح سياسة تهبّ عليها. وذلك لأن الأوضاع العربية، تنتفخ بالأخطاء:

السياسة، الاقتصاد، الثقافة والأخطاء، الفكر والفن، تتحرك جميعها شيئاً فشيئاً، فتكبر على طريقة كرات الثلج، وفي داخلها عبوات متفجرة تنسف ما حولها من الآمال والأماني.

ويعلّل الباحث قائلاً إن عالمنا العربي، أكله القلق، ويتلفت من الجهات الست، على مفترق الأزمنة الحضارية، فلا يملك القدرة على تحديد موقعه.

لكن، بعد هذا الكتاب المفتوح الهام إلى كل عربي، يُصدر الباحث الدكتور أحمد عمران الزاوي كتاباً هاماً آخر: » كلا لم يخرج العرب من التاريخ ولن يخرجوا منه».

الذكرى التاسعة والخمسون لقيام (الجمهورية العربية المتحدة)

•د. مصطفى العبد الله الكفري

المقدمة:

الوحدة العربية كانت وما زالت حلماً بالنسبة لمعظم المواطنين العرب، وجاءت الوحدة المصرية السورية تلبية لرغبات الشعبين المصري والسوري، في اطار الجو الدولي الضاغط، والأحداث التي شهدها الوطن العربي من تأميم قناة السويس، والعدوان الثلاثي على مصر، والحشود العسكرية التركية على الحدود السورية وصولاً إلى قيام حلف بغداد، وتزايد المؤامرات والدسائس في المنطقة العربية. ومنذ أيام حكومة صبري العسلي في سورية أصر ميشيل عفلق أحد قادة حزب البعث العربي الإشتراكي أن يتضمن البيان الوزاري للحكومة الدعوة إلى الوحدة السورية المصرية، وقد لاقت هذه الدعوة تأييد مجلس النواب السوري. فالوحدة بين مصر وسورية "أعطت الأمل للمواطن العربي بإمكان السعي إلى الوحدة الشاملة، وكانت في تلك الفترة الرد الحاسم على المؤامرات التي كانت تستهدف سورية ومصر ولبنان وبقية الدول العربية..." 1.

الجمهورية العربية المتحدة هو الاسم الرسمي لدولة الوحدة التي قامت بين مصر وسورية خلال الفترة (1958 – 1961). وتم الإعلان عن قيام دولة الوحدة في 22 شباط من عام 1958 بتوقيع ميثاق الجمهورية المتحدة من قبل الرئيس السوري شكري القوتلي والرئيس المصري جمال عبد الناصر. ثم اختير جمال عبد الناصر رئيساً وأصبحت القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة.

أنهيت الوحدة بانقلاب عسكري في دمشق يوم 28 أيلول 1961، وأعلنت سورية انفصالها عن مصر لتصبح "الجمهورية العربية السورية"، بينما احتفظت مصر باسم "الجمهورية العربية المتحدة" حتى عام 1970. نفذ إنفصال سورية عن مصر مجموعة من العسكريين السوريين مدفوعين من جهات غربية ومدعومين من السعودية والأردن.

دوافع ومحركات الوحدة:

كانت الوحدة المصرية – السورية التي أُعلنت في 22 شباط من عام 1958، نتيجة المطالبة الدائمة لمجموعة من الضباط السوريين، في وقت كان فيه قادة حزب البعث العربي الاشتراكي قد قاموا بحملة من أجل الاتحاد مع مصر. لم يكن الرئيس جمال عبد الناصر متحمساً لوحدة إندماجية مع سورية، ولم يكن يطمح لإدارة شؤون سورية الداخلية ومشاكلها. كان ينادي بـ «التضامن العربي» الذي بموجبه يقف العرب معه ضد القوى العظمى، وكان يحتاج بصورة خاصة إلى السيطرة على سياسة سورية الخارجية بهدف محاربة أعدائه من الغربيين والعرب. وكانت فكرة الرئيس ناصر مختلفة عن برنامج (حزب البعث العربي الإشتراكي) الوحدوي الداعي إلى إلغاء الحدود بين الدول العربية. وهكذا دفعه السوريون دفعاً إلى الموافقة على قيام الجمهورية العربية المتحدة.» 2

منذ منتصف عام 1954، ومطلع عام 1955، أبدت الجماهير في سورية اهتماماً خاصاً بثورة مصر؛ وخاصة ما يتعلق باتفاقية تأميم قناة السويس، ومقاومة الاحلاف، وبلورة الفكرة العربية لدى قادة ثورة مصر، والضغط الصهيوني على مصر متمثلاً في الحملة على غزة في مطلع عام 1956، ومؤتمر باندونغ، وصفقة الاسلحة مع الاتحاد السوفييتي، وتوضح الاتجاه الاجتماعي للثورة ومحاربتها الجدية للإقطاع، كل ذلك أكسب الثورة المصرية وقائدها الرئيس جمال عبد الناصر احتراماً كبيراً في الأوساط التقدمية والديموقراطية في القطر العربي السوري، فإذا أضفنا إلى كل ذلك الوزن الذي تمثله مصر في الوطن العربي؛ بشرياً وحضارياً وجغرافياً، اتضح أن استقطاب الزعامة الناصرية للجماهير العربية في النصف الثاني من الخمسينات كان امراً محتماً. 3

مواجهة حلف بغداد وانتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية:

طرحت حكومة الثورة في مصر بقيادة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر عام 1955 شعار انتهاج سياسة عربية خارجية مستقلة، ضمن نطاق الجامعة العربية، وتقوية ميثاق الضمان الجماعي العربي لمواجهة حلف بغداد. ولقي هذا الشعار تقديراً عالياً لدى القوى القومية والوطنية في سورية، فتم تشكيل حكومة سورية جديدة شارك فيها ممثلو حزب البعث العربي الإشتراكي، وبدأ حزب البعث ذو الفكر القومي الوحدوي يدعو للوحدة بين مصر وسورية لأنهما الدولتان الاكثر تحرراً بين الدول العربية. 4

في عام 1955 تم انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية، وبذلك حُسم الموقف لمصلحة التيار القومي الوحدوي المنادي بالوحدة مع مصر، واتفقت الدولتان (مصر وسورية) على انشاء قيادة عسكرية موحدة مركزها في دمشق، ولعبت العوامل الخارجية دورها الأول في تعزيز التقارب بين الدولتين، حيث بدأ الاتحاد السوفياتي في عام 1956 بحملة ديبلوماسية واسعة لاكتساب ود دول الشرق الأوسط وزيادة نفوذه في هذه المنطقة، وأبرمت كل من سورية ومصر في نفس العام صفقات لشراء السلاح السوفياتي، في الوقت الذي كان فيه حلف بغداد يهدد الاراضي السورية بدعم من بريطانيا.

وحين وقوع العدوان الثلاثي على مصر في تشرين الأول من عام 1956 أعلنت الحكومة السورية حالة الطوارئ في اراضيها واتجهت وحدات من قواتها للمرابطة في شرق الاردن بعدما عطلت خط أنابيب شركة التابلين الناقلة للنفط العراقي إلى الساحل اللبناني ومنه إلى أوروبا. واضطرت هذه الوحدات للانسحاب من الاردن في نيسان 1957 بعد أن هددت الولايات المتحدة الاميركية بالتدخل ضدها. ولم يعد بوسع الحكومة السورية التراجع عن سياستها الجديدة إذ شعرت بقدر من العزلة أمام حلف بغداد والسياسة العراقية بل والعدوان الإسرائيلي. فعقدت في شهر تشرين الأول 1957 معاهدة للتعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي. 5

قيام الجمهورية العربية المتحدة:

واجتمع بتاريخ 18 تشرين الأول 1957 مجلس النواب السوري ومجلس النواب المصري في جلسة مشتركة واصدرا بالاجماع بياناً يدعو حكومتي البلدين للاجتماع وتقرير الاتحاد بين الدولتين. وفي هذا الاتجاه اجتمع رئيسا البلدين واركان حكومتيهما واصدروا بياناً في 22 شباط 1958 اعلنوا فيه توحيد القطرين في دولة واحدة في الجمهورية العربية المتحدة التي تقرر أن يكون نظامها رئاسياً ديموقراطياً. وبالفعل جرى استفتاء شعبي على الوحدة وتم انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة التي تتكون من الإقليم الشمالي (سورية) والإقليم الجنوبي (مصر). 6

وتم في 5 آذار 1958 وضع دستور جديد مؤقت للجمهورية العربية المتحدة. وأناط الدستور السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية يمارسها فعلياً بمعاونة نواب الرئيس والوزراء الذين يعينهم ويقيلهم بنفسه، وهم مسؤولون أمامه دون غيره.

وأحدث إلى جانب الحكومة المركزية في الجمهورية العربية المتحدة مجلسان تنفيذيان اقليميان: المجلس التنفيذي المصري، والمجلس التنفيذي السوري اللذان يرأس كل منهما وزير مركزي، أما السلطة التشريعية فقد تولاها مجلس الامة المكون من نواب يعين نصفهم رئيس الجمهورية والنصف الآخر يختاره من بين أعضاء مجلس النواب السابقين في سورية ومصر، وقد منح مجلس الأمة حق طرح الثقة بالوزراء، ولكن بصورة افرادية من دون المسؤولية الوزارية الجماعية التي بقيت قائمة أمام رئيس الجمهورية فقط. وبذلك حافظ النظام على طبيعته الرئاسية المتشددة، سيما وأن بعض أعضاء المجلس كانوا يعينون من قبل الرئيس، وهذا يخالف ويتجاوز طبيعة النظام الرئاسي القائم مبدئياً على الفصل بين السلطات». وألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً من منزل

الرئيس شكري القوتلي بعيد إعلان الوحدة قال فيه:

(أيها المواطنون:

السلام عليكم ورحمة الله..

إنني أشعر الآن وأنا بينكم بأسعد لحظة من حياتي، فقد كنت دائماً أنظر إلى دمشق واليكم وإلى سورية وأترقب اليوم الذي أقابلكم فيه، والنهارده.. النهارده أزور سورية قلب العروبة النابض.. سورية اللى حملت دائماً راية القومية العربية.. سورية اللى كانت دائماً تنادى بالقومية العربية.. سورية اللى كانت دائماً تتفاعل من عميق القلب مع العرب في كل مكان.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - حقق الله هذا الأمل وهذا الترقب وأنا ألتقي معكم في هذا اليوم الخالد، بعد أن تحققت الجمهورية العربية المتحدة). 7

بداية الإنهيار والفشل:

منذ قيام الجمهورية العربية المتحدة، بدأت الممارسات «الديكتاتورية» من جانب الرئيس عبد الناصر، الذي عمد إلى وضع شرطين لقيام هذه الوحدة، أولهما أن يمتنع الضباط عن ممارسة العمل السياسي، وحل الاحزاب السياسية في سورية ومن بينها حزب البعث العربي الإشتراكي، وهذا ما أثار نقمة عدد كبير من البعثيين الذين لم يتوقعوا استبعادهم من الوحدة وهم من صانعيها. وفي رأي باتريك سيل، إن قادة حزب البعث كانوا يتوقعون أن يصبحوا المعلمين العقائديين في الجمهورية العربية المتحدة، وأن يزودوا عبد الناصر بعقيدة متكاملة، ويعلموا العروبة لمصر نفسها. ولكن كل ذلك لم يكن سوى أحلام يقظة. فبدلاً من الحياة الحزبية الجاهزة التي كانت قائمة في سورية أنشأ جمال عبد الناصر تجمعاً سياسياً كان في الوقت نفسه سلطوياً وكسيحاً مخلع الاوصال هو الاتحاد القومي. وكل القرارات كانت تتخذ في القاهرة، حيث كان يعمل بواسطة مجموعة صغيرة من الضباط ورجال الأمن. كان اعتماده في دمشق على رجل أمن صموت العقيد عبد الحميد السراج الذي رفعه وعينه وزيراً للداخلية. 8

السياسة المتبعة تجاه سورية أفقدتها سيطرتها على شؤونها الداخلية والخارجية، وانعدمت الحياة السياسية فيها، لتنحصر في أيدي المسؤولين المصريين، ولم تعد دمشق سوى مركز محافظة، وانشأ الرئيس جمال عبد الناصر حكومة مركزية ضمت: أكرم الحوراني، وصلاح الدين البيطار، وكانت الشؤون المصرية والسورية، من اختصاص مجلسين تنفيذيين محليين. وفي تشرين الثاني عام 1959 أرسل الرئيس جمال عبد الناصر أبرز مساعديه المشير عبد الحكيم عامر ليتولى حكم سورية التي أطلق عليها اسم الإقليم الشمالي، أما مصر فكانت الإقليم الجنوبي.

ولأن الوحدة لم تأت وفق ما تمناه السوريون، بدأ عدد منهم التعبير عن رفضه ومشاعره وخصوصاً بسبب التدخلات المصرية في الشاردة والواردة، وبسبب تهميش دور الزعماء والقادة السوريين، حتى اولئك الذين كانوا في المناصب الحكومية، ومنهم اكرم الحوراني الذي أعرب عن خيبة أمله «... وغادر الحوراني القاهرة بعدما نفض يديه منها عائداً إلى بلدة حماه وسط خيبة أمل كاملة من تجربة الوحدة مع مصر...».

بعد تصاعد الخلافات بين ممثلي حزب البعث وعبد الحكيم عامر استقال بتاريخ 30 كانون الأول 1959 الوزراء البعثيون من الحكومة المركزية للجمهورية العربية المتحدة والمجلس التنفيذي للاقليم الشمالي، وأكرم الحوراني نائب رئيس الجمهورية ووزير العدل في الحكومة المركزية، وصلاح الدين البيطار وزير الثقافة والإرشاد القومي في الحكومة المركزية، ومصطفى حمدون وزير الإصلاح الزراعي، وعبد الغني قنوت وزير الشؤون الاجتماعية والعمل في المجلس التنفيذي.. بعد ٤ أيام تم إعفاء وزير الاقتصاد خليل الكلاس من منصبه في المجلس التنفيذي.

ويذكر الذين عايشوا تلك الفترة كيف بدأت عملية ضرب المعارضين من الشيوعيين بالدرجة الأولى لتطول بعدها البعثيين، ولعب المقدم عبد الحميد السراج دور الجلاد، فزجّ عدداً من المعارضين في غياهب السجون، وتعرض الكثير من هؤلاء لابشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي وبأساليب وحشية.

أسباب الإنفصال وفشل الوحدة:

كان للأجواء السياسية المشحونة دورها الأول في حدوث الإنفصال وفشل الوحدة، إضافة إلى التدخلات العربية والأجنبية. ولا ينفي النائب سامي الخطيب «أن تكون الأسباب الداخلية قد لعبت دورها في حصول الإنفصال، إضافة إلى الدور الذي لعبته السفارات الغربية التي كانت منذ الأساس ضد هذه الوحدة.»

واعتبر سامي شرف أنه كان هناك قضايا داخلية تمس الأوضاع وآليات الحكم في كل من سورية و مصر هيأت أرضية صالحة لنجاح الإنفصاليين. «... كانت هناك أصابع أجنبية تلعب لفصم هذه الوحدة خوفاً من المدى الوحدوي الذي كان سيحدث تأثيراً في المنطقة العربية كلها، ويؤدي إلى تغييرات فيها، و يحول دون قيام إسرائيل بتحقيق أهدافها التوسعية.»

أسباب عديدة أدت إلى حدوث الإنفصال وانهيار الوحدة أهمها: 9

عدم وجود اتصال جغرافي وترابط على الأرض بين سورية و مصر، مما يجعل سيطرة الحكومة المركزية محدودة، إضافة إلى وجود كيان شديد العداء للعرب ولمصر وسورية خاصة هو إسرائيل.

إبعاد الجيش عن التدخل في السياسة، و هو موضوع شائك و معقد في سورية بالذات، فقد كان الضباط السوريون يتدخلون في السياسة للنخاع، منذ عام 1949.

التنظيم السياسي الواحد و هو الاتحاد القومي الذي كان مطبقاً في مصر لم يكن مقبولاً من حزب البعث العربي الإشتراكي على وجه التحديد... و قد اعتبرت نتيجة انتخابات الاتحاد القومي في سورية هزيمة للبعثيين و انتصاراً لعبد الحميد السراج.

كان صعباً اتمام توحيد القوانين بين مصر وسورية، و خصوصاً التي تحكم تنقل الأفراد والتجارة و إزالة الحواجز بين الاقليمين.

الهيمنة على الجيش السوري من قبل الضباط المصريين.

قيام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم البنوك الخاصة والمعامل والشركات الصناعية الكبرى والتي كانت مزدهرة وخاصة صناعة الغزل والنسيج والأسمنت.

قدوم الكثير من العمال المصريين إلى مدن الإقليم الشمالي، واختلال توازن قوى العمل. والحديث عن تهجير مليون فلاح مصري إلى منطقة الجزيرة السورية.

سياسات استبدادية من قبل الحكومة في الإقليم الجنوبي ساهمت في توليد انزعاج لدى السوريين الذين كانوا يتباهون بالتعددية السياسية، التي اشترط عبد الناصر إلغائها لقبول الوحدة. كان لجهاز المخابرات دور مؤثر في إذكاء نار الفرقة بين المواطنين.

المنطقة العربية كانت تتعرض لمؤامرات عديدة من مختلف الأطراف، جعلت الوحدة على غير استقرار، ولم يكن من شيء ليوقف تداعيها، بل ربما لم يوجد في الجوار العربي سلطة ترغب باستمرارها.

ويرى البعض أن قرار الرئيس جمال عبد الناصر بالغاء كافة الأحزاب السياسية أدى إلى جمود في الحركة السياسية السورية، كما أن حركة التأميمات طالت بعضاً من أفراد الطبقة الوسطى الذين كافحوا طوال سنين لبناء ثرواتهم الصغيرة الشخصية، لكن تم هضم الكثير من حقوقهم أثناء حركة التأميم الواسعة آنذاك.

حدوث الإنفصال:

يوم 28 أيلول 1961 قامت مجموعة من الضباط السوريين بقيادة المقدم عبد الكريم النحلاوي بانقلاب عسكري، و بدعم أردني - سعودي، وبمؤازرة من رجال الاعمال السوريين الساخطين بسبب قرارات التأميم، في اجواء متأزمة من كافة النواحي. و فوجيء الرئيس جمال عبد الناصر بأنباء التمرد السوري فأمر بارسال قوة من ألفي مظلي مصري إلى سورية للقضاء على التمرد. لكن مواقف قيادات الجيش في اللاذقية المؤيدة للمتمردين دفعت ناصر إلى التراجع عن قراره، علماً بأن الطليعة المصرية المؤلفة من 120 مظلياً كانوا قد أعلنوا الاستسلام بعد هبوطهم. و كان عبد الحكيم عامر قد غادر دمشق إلى القاهرة حوالي الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الانقلاب. وكان من بين السياسيين السوريين قد أيد الإنفصال كل من أكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار ومن الموقعين على وثيقة الإنفصال في 2 تشرين الأول/اكتوبر 1961. واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً بحكومة الإنفصال في سورية بعد 12 يوماً فقط من الإنقلاب العسكري الذي أطاح بالوحدة السورية المصرية. 10

في الساعات الأولى من صباح 28 أيلول 1961 صحا الناس في أنحاء متفرقة من العاصمة السورية دمشق ومدن أخرى على تبادل عيارات نارية، وبدأت مصفحات ومجنزرات قوات البادية تحاصر الدوائر الرسمية وتتجول في الشوارع الرئيسية بمدينة دمشق. الإذاعة السورية بدمشق استهلت برامجها ببث للقرآن الكريم، وفي حوالي الساعة السابعة والنصف صباحاً صدر البيان رقم 1 عن القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة وهذا نصه:

(لقد قام جيشكم الذي كان دائماً وسيبقى أبداً دعامة وطنيّة راسخة، قام للحفاظ على أرض الوطن وسلامته وحريته وكرامته، قام لإزالة الفساد والطغيان، ورد الحقوق الشرعية للشعب، وإننا نعلن أن هذه الانتفاضة لا صلة لها بشخص أو بفئة معينة، وإنما هي حركة هدفها تصحيح الأوضاع غير الشرعية. فيا أيها الشعب العربي، ثق بجيشك فإننا أقوياء بعون الله وبقوته.

إننا قد طرقنا على كل باب للإصلاح قبل أن ننفجر، فلم نجد إلا القوة سبيلاً لكي تعاد إلى الشعب حريته وللجيش كرامته. ولن نرضى بعد اليوم لراية العروبة مقراً إلا هامات النصر وهذه دماؤنا نكتب بها أننا وفينا العهد وأبينا العيش إلا كراماً، والعزّة للعرب).

نتائج الإنفصال:

يرى البعض أن الإنفصال كان سبباً في نكسة عام 1967، لكن آخرين يرون بأن الإنفصال هو الذي حمى سورية من خسارة أكبر إبان تلك الحرب، فربما كان سوء التنظيم الإداري الذي غلب على مرحلة الوحدة أن يتسبب في استغلال أكبر من قبل إسرائيل للظروف السيئة واحتلال مزيد من المساحات على الجبهتين. من جانب آخر كان يمكن للوحدة أن تغيير الظروف السياسية بشكل كبير فيما لو تحمل السوريون أعباءها لفترة من الزمن، ودعمتها الظروف السياسية آنذاك حتى تستقر الموازين بين جناحي الوحدة.

على الرغم من عدم نجاح تجربة الوحدة والاستمرار لفترة طويلة، يختلف الكثير من الباحثين والنقاد حول تقييم هذه التجربة الوحدوية الأولى في تاريخ العرب المعاصر، وتتباين الآراء بشدة بين من يصفها بالنجاح ومن يصفها بالفشل ولكل منطقه وحججه، فبينما يحاجج الوحدويون بالمنجزات الاقتصادية التي تم إنجازها في عهد الوحدة في سورية وعلى رأسها العدالة الاجتماعية وبداية مشروع سد الفرات، والذي كان في نظر الرئيس جمال عبد الناصر موازياً لمشروع السد العالي في أسوان، وحركة التأميمات الكبيرة، إضافة لحماية سورية من تهديدات الأحلاف التي كانت تتربص بها وخاصة حلف بغداد والتي كانت السبب الرئيس وراء قيام دولة الوحدة (الجمهورية العربية المتحدة).

المراجع:

صبحي منذر ياغي، صحيفة النهار اللبنانية، السراج 7،8 مارس 2005.

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر، من منزل الرئيس شكري القوتلي بعيد إعلان الوحدة.

جبلة.كوم، سورية: ضباط دمشق ضربوا الوحدة مع مصر، 3 يونيو 2005.

صحيفة الزمان العراقية اللندنية، أربعون سنة علي فشل أول نموذج لوحدة بلدين عربيين، عبد الهادي البكار يقلب لـ (الزمان الجديد) ملف أسرار الإنفصال، 1 يناير 2002.

محمد جمال الباروت، حركة القوميين العرب النشأة، التطور، المصائر. الناشر: المركز العربي للدراسات الإستراتيجية.

---

1 - وفق ما ذكر: المحامي غالب ياغي امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان خلال تلك الحقبة.

2 - كما يرى الصحافي اللفرنسي باتريك سيل.

3 - حسب رأي الدكتور جورج جبور.

4 - من أعضاء الوفد العسكري السوري الذي وصل إلى القاهرة دون علم الحكومة السورية مطالباً بالوحدة الفورية المقدم بشير صادق، المقدم جادو عز الدين، اللواء عفيف البزره، المقدم طعمة العودة الله، المقدم حسين حده، المقدم ياسين فرجاني، المقدم محمد النسر، المقدم جمال الصوفي، المقدم مصطفى حمدون، المقدم أحمد حنيدي، عقيد أ.ح عبد المحسن أبو النور. وقد فاوض الرئيس جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر طيلة أيام 13-16 يناير/ كانون الثاني 1958، وتكللت المهمة بالاتفاق على الوحدة. ولإكمال المهمة وصل وزير الخارجية السوري صلاح الدين البيطار يوم 16 يناير/كانون الثاني للتوقيع بالحروف الأولى ميثاق الوحدة بين سورية ومصر.

5 - الدكتور أحمد سرحال. أنظر أيضاً: صحيفة النهار اللبنانية، السراج 7،8 مارس 2005 - بقلم صبحي منذر ياغي 7،8 مارس 2005.

6 - اعلنت الوحدة ومنح الرئيس السوري شكري القوتلي لقب «المواطن العربي الاول».

7 - من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق 24 شباط (فبراير) 1958 بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة.

8 - غالب ياغي، كما أكد المعارضون لمشروع الوحدة والمتابعين لهذه الفترة التاريخية.

9 - سامي شرف، وزير الدولة وسكرتير الرئيس جمال عبد الناصر.

10 - المقدم عبد الكريم النحلاوي، مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر.

د.حسن حميد

طهران.. الجميلة!

- 1 -

ها أنذا،

أعود من طهران العزيزة ممتلئاً بالمحبة، والشوق لها يهطل في قلبي قبل أن أغادرها! فأي بلاد هذه؟ وأي جمال هذا الذي يحيط بها، ويعيش فيها، وأي سحر يلفها من أول جبل فيها إلى آخرها وقد سوّرتها بالنبل الأبيض، وأي أذرعات دفء لها تأخذ ضيوفها إليها غمراً بالمودات الضافيات، وأي حنين تبنيه في غرف الروح رضاً وقبولاً واعتزازاً فتجعل من الكائنات الرانيات إليها أبناءً ونباتاً وشجراً وشعراً وأنهاراً ومحبات.. أين منها المحبات!

- 2 -

في كل مرةٍ، أفيء إليها، أرى جمالاً جديداً، وسحراً مضافاً، وبشراً لا أندى ولا أصفى ولا أحلى، ووطنيةً تمشي في الشوارع، والحواري، وتطوف على البيوت وبها مثل السواقي، بل مثل الأشجار التي تواقف الأمكنة بظلالها المديدة وعطاءات الوافرات..

- 3 -

ها أنذا ألتقي أصدقائي ومضيفيّ وبينهم شبان في طراوة العمر، مذهلين في حرارة مواداتهم، وفي صدقهم وعشقهم لتراب إيران، وعقيدة المعنى، وقناعاتهم الراسخة بثقافة الانتصار والحضور والمكانة؛ إنهم الشبان الذين يقولون بالصوت الواضح، والمعنى الأجل بأنهم أحفادُ هؤلاء الأجداد والآباء الكبار.. حملة الرسالة، أهل الثقة بالنشور والطواف على الدنيا بالندى، والود، واللطف، والقيم الوافيات المعرّفات بالأبعاد الإنسانية!

هؤلاء الشبان الجدد، الطالعون من الكتب، والبيوت، ومدونات السمو والرهافة التي لا تدانى.. هم من يُخبر زائر إيران بأنهم سلالة الوطنية والعزم والكبرياء والصبر والثبات بكل ما تحمله من وفاء للأجداد والآباء. هؤلاء الشبان الأماجد هم اليوم مرآة إيران الجميلة التي لا تحتاج إلى تزويق أو رتوش أو مداورة، إنهم صورة إيران كما يريد التاريخ نسباً، وكما يريد الحاضر حضوراً، وكما يشتهي المستقبل أن يكونوا، إنهم ضمانة الحياة وصنّاعها، إنهم الآتي الذي تتمناه الشعوب والأمم وتطمح إليه.

- 4 -

في كل مرة، وأنا أتجول في أمكنة طهران الواسعة المديدة، أشعر بأنها تبدو وفي هذه الزيارة أكبر مما توقعت، وأنها أكثر نيافة مما تصورت، وأنها أجمل مما تخيلت.. إنها المدينة العاصمة التي تتكشف عن زينة جديدة، وأفعال عالية، وهمم لا أقوى منها ولا أشد، وبناءات مستلّة من عالم الغيم، وعزائم لا توافي سوى أهل المحظوظية والحضور!

يا لهذه المدينة البهيجة المتجددة بشوارعها، وحاراتها، وبيوتها، ومحالها، وحدائقها، وورودها، ومروج عشبها، ومتاحفها، وأبراجها، وتلالها المزينة بالخضرة الندية، وناسها الذين جعلوا من العمل والحب والمودة والقيم جهاتٍ للحضور والاجتماع والتجلي أمام الآخرين.

إنها مدينة لا تنادد مدينة أخرى، وأهلها لا ينافسون بشراً آخرين، إنها مدينة تنادد نفسها لتصير حاضرة وافية المعنى والجلال، وأهلها ينافسون أنفسهم من أجل أن تصير مبادئ العقيدة هواء يتنفسونه، ودروباً يمشونها ويسعون إليها، وواقعاً يأخذونه بالعزة الكاملة غمراً إلى صدروهم، ونشيداً تشيل به اللهوات، وخطا تفترع الدروب والطرق نحو المجد والسمو.

إنها المدينة الأخّاذة حقّاً التي أراها نهاراً عالماً يموج بالرضا والعمل والقبول على الحياة والبناء.. نساءً ورجالاً شباناً وشيوخاً يجولون وهم في نشور وطني.. يزرعون الورد، ويلوون الحديد، ويمدون الجسور، ويمهدون الأرض لتلقي البذار، ويقلمون الأشجار، ويشتلون بيوت البلاستيك بالنباتات، ويصعدون الأعالي من أجل البناء.. نهاراً تبدو آفاق مدينة طهران مغطاةً بالرافعات (اللنشات) التي تضع مداميك الحديد فوق بعضها بعضاً، والتي ترفع الأعمدة ذات الهيئات الراعبة، مثلما هي طرقها ودروبها الطوال مغطاة بملايين السيارات الجائلة في كل مكان مثل الهواء، مثل طيورها التي تبني السقوف مدرجات في الفضاء.

وليلاً.. تبدو طهران كأنها الأحاديث والأسئلة والنظرات التي تراجع ما فعلته الأيدي نهاراً وما اشتقته الأذهان من براعات جديدة! ليل طهران أسئلة صاعدة ومتوالية من أجل الاطمئنان إلى أن الحياة انتقلت من موقع جميل إلى موقع أكثر جمالاً، ومن علوة حضارية إلى علوة حضارية أعلى..

- 5 -

ويا لأهل طهران.. وهم أشبه بالطيور في الشوارع، والمطاعم، والمحال، والحدائق، يجوبون الآفاق بأبصارهم الرائية.. ويا لمواداتهم الجهيرة حين يعرفون أنك من البلاد التي حظيت بمباركة نداوة يد الله! تراهم وكأنهم السكر يذوبون في حضرتك، وحين تسأل واحدهم عن عمله تسمع العجب، فهم مهندسون، وأطباء، وأساتذة جامعات، وعلماء في الرياضيات والفيزياء والكيمياء، والذرة، وأدباء، وكتّاب، وفنانون، ومؤرخون، وإعلاميون، وعلماء في الاجتماع، وقادة جيش، وأهل عقيدة.. تظن لأول وهلة أنهم يتواضعون أمامك كأسلوب حياة، لكن حين تعرفهم تماماً تجد حقيقتهم رابخة على أنهم هم أهل التواضع، لأن حياتهم حياة تواضع، يفعلون الكثير والصعب لكنهم لا يتحدثون عن أعمالهم.. ترى كل البناءات ووجوه العطاء والعمران من صنع أيديهم فلا تسمع حديثاً فيه شبهة الادعاء، أو الأنانية، أو التفاخر، إنهم أبناء الحياة، أبناء الشمس، أبناء العمل، السادة في العطاء والتواضع والنبل والمحبة، وهم الشعراء الذين يتحدثون عن الزهد في الدنيا، ومعاني الشهادة، والفداء، والتضحية، مثلما يتحدثون عن القيم.. حتى لتحسَّ بأنهم يبارون القيم أو أن القيم تباريهم في كل شواغل حياتهم!

- 6 -

بلى مؤثرة جماليات المكان التي أحسست بها، والتي أحسّ بها في كل مرة وأنا أزور مدينة طهران، وهي جماليات فاتنة أيضاً، ولها نداء يضج به القلب كأمنية ورجاء لتصير واقعاً معاشاً، وحياة كائنةً في غير جهة من جهات الأرض لأن لبابتها غاية إنسانية، ولأن جوهرها حلمٌ مشتهى! ولكم هي مدهشة هذه المضايفات الجديدة التي تبنيها اليد الإيرانية بين سنة وأخرى، إنها مضايفة واسعة تشمل الأبنية، والحدائق، والمعامل، والاختراعات، والجامعات، والمدارس، والأبراج، والطرق، والتواضع، والصبر، والروح العلمية، والاهتمام بالثقافة.. لكن الأكثر تأثيراً في النفس هو جماليات الروح التي يتحلى بها الناس، وحالات المبادرة والقبول الآخر والتعاون معه تعريفاً بالتاريخ، والمكان، والمبادئ، والعقيدة، والثقافة، والجمال.

- 7 -

كنت في طهران العزيزة لحضور مؤتمر دعم المقاومة والوقوف الثبت إلى جانب فلسطين وأهلها قبل التحرير وأثناء التحرير وبعد التحرير.. وقد توافد على طهران الغالية الآلاف من أهل السياسة، والفكر، والتعبير، والفنون، والثقافة لكي يعبروا عن وقوفهم إلى جانب أهل الحق من الفلسطينيين وأحرار العالم، وقد كان المؤتمر أشبه بالنشيد المرتجى في مثل هذه الظروف الصعبة حيث قوى الشر تحيط ليس بالأرض والأحلام الفلسطينية وحدها، وإنما تحيط بكلّ طلاّب الحرية والتقدم، وكل المنادين بالكرامة، والسيادة الوطنية، والعزة الإنسانية..

قادة نضال وطني، وقادة فكر، وأهل ثقافة واجتماع، وفنانون عاشوا أياماً في مدينة طهران مجدّت الفعل البشري اللائق بالوطنية، والأرض والتاريخ، واللائق بنشدان العدالة، والحق، والمستقبل.

كانت أياماً للحرية، وللشعوب المستضعفة، وفي مقدمتها الشعب العربي الفلسطيني، وأياماً لنصرة الحقوق والقيم الإنسانية، مثلما كانت أياماً للبهجة والرضا.. لأن الحياة الإيرانية تزدهر وتمتد وتعلو على الرغم من الحصار الأمريكي الظالم طوال عقود سود ملأى بالموبقات الغربية التي لا مصدر لها سوى أفاعيل الغربي الأشقر..

- 8 -

طهران اليوم، وبما تمثله من قوة كامنة وحيّة في البشر، والمجال الحيوي، والسياسة الصائبة، والعقيدة النيرة، والثبات على المبادئ والقيم.. هي جهة الحرية، والجمال، وهي الجهة.. السند!

Hasanhamid55@yahoo.com

مارون عبود الأديب والناقد

•منير الذيب

ولد مارون عبود في التاسع من شباط سنة1886 في قرية من قرى قضاء جبيل تسمى عين كفاع ، وقضى ست سنوات في مدرسة تحت السنديانة، تلقى فيها معارفه الأولى ،وفي سنة 1897 انتقل إلى مدرسة بجّه ثم إلى مدرسة مار ساسين فغال ،ثم إلى مدرسة النصر بكفيفان ،ثم إلى مدرسة مار يوحنا مارون في قرية كفرحي ،ثم إلى مدرسة الحكمة بيروت وكان الفضل في تثقفه على يد جده الخوري حنا عبود .

وبعد أن أنهى دروسه درّس في مدرسة الفرير ببيروت ثم في كلية القديس يوسف اليسوعية ،وكان يحرر في جريدة الروضة الأسبوعية لصاحبها خليل طنوس باخوس وفي سنة1908 ترك التدريس في بيروت وانتقل إلى جبيل فدرّس اللغة العربية والأدب العربي في مدرسة الفرير وأصدر جريدة الحكمة .

وفي سنة 1914 ترك التدريس والصحافة وانصرف في قريته إلى الزراعة وحوّل جلّ همه إلى العناية بأراضيه وكرومه . وفي سنة 1922 عاد إلى التدريس فدرّس اللغة العربية وآدابها في الجامعة الوطنية بعاليه ،ثم في كلية عاليه الجديدة ،وظل كذلك إلى أن أقعده المرض سنة1959 .وفي الثالث من حزيران سنة1962 توفي بعد حياة حافلة بالعمل والتأليف . ومارون عبود في تاريخ الأدب العربي الحديث ظاهرة أدبية ايجابية :فهو كاتب ثائر ،تقدمي الاتجاه مثله في ذلك مثل أحمد فارس الشدياق ،وعمر فاخوري ،ورئيف خوري وهذا الرعيل . وسمى مارون أحد أبنائه باسم الرسول العربي «محمد» ،ولأنه كان ينظم الشعر في تلك الفترة 1926. فقد نظم قصيدة بالمناسبة شرح فيها الأمر ، وخاطب بها ابنه الوليد مبرراً للآخرين سبب التسمية هذه:

عشت يا بني عشت يا خيرصبي
ولدته أمه في رجب
فهتفنا واسمه محمد
أيها التاريخ لا تستغرب
خفف الدهشة واخشع إن رأيت
ابن مارون سمياً للنبي
أمه ما وضعته مسلماً
أو مسيحياً ولكن عربي
والنبي القرشي المصطفى
آية الشرق وفخر العرب
بك قد خالفت يا ابني ملتي
راجياً مطلع عصرٍ ذهبي
عصر حرية شعبٍ ناهض
واتحّاد لبقايا العرب
حبذا اليوم الذي يجمعنا
من ضفاف النيل حتى يثرب
ونحيي علماً يخفق فوق
منارات الورى والقبب

كان مارون عبود معتدل القامة، أميل إلى القصر منه إلى الطول ،ممتلئ القوام،،عريض ما بين المنكبين ،جهم الوجه كثيف شعر الحاجبين قاسي الملامح على طيبة في النفس ، ورقة في العاطفة ،إلا استثير ومسّت كرامته فهو إذ ذاك شرس الأخلاق ينهال على خصمه انهيال قسوة رهيبة . وهو رجل الثورة على الأوضاع الفاسدة ،فقد ثار على الإقطاعية السياسية وثار على التجاوزات باسم الدين ،وثار على جماعات التعصب والتزمت وعلى المتمسكين بقشور الدين وقشور السياسة ، وهو الداعي إلى الوحدة العربية حسب وصية الريحاني وامتزاج الأقليات بالأكثريات امتزاجاً عقلياً وأدبياً وروحياً ،واعلموا كذلك أن لا مستقبل مجيد للعرب ،ولا وحدة عزيزة شاملة ،بغير الحكم المدني الديمقراطي القائم على العدل والمساواة والحقوق والواجبات . ومنذ عام 1927 وقف مارون ضد الصهيونية وكان منذ مطلع شبابه قد عمل في الصحافة وحمل لواء الإصلاح الاجتماعي ودعا إلى التحرر

> وهو رجل الثورة على الأوضاع الفاسدة ،فقد ثار على الإقطاعية السياسية وثار على التجاوزات باسم الدين ،وثار على جماعات التعصب والتزمت.

. وقد لقب بمربي الأجيال لأنه عمل في التدريس ثمانية وثلاثين سنة وقد درس على يديه تلامذة من مختلف الأقطار العربية قال عنهم مرة لو كان عنده مال بعددهم لاقتنى الخيول كهنري فرعون وساح مثل حبيب أبي شهلا . وعندما يسأل أحد الذين مروا على مقاعد الدراسة في الجامعة الوطنية بعاليه في ربع القرن الذي مضى بعد1930 :أين تلقيت دروسك ؟يجيب دائماً الجواب نفسه بومضة زهو لا تخفى لقد كنت من تلاميذ مارون عبود. فكأن اسم مارون عبود كان الشهادة على جودة الينبوع الذي استقى منه العلم أو لعله المرشد الأول الذي استقى منه العلم ،وكانت صولاته في الصف والمدرسة والمنبر تعطي الانطباع بقوة شخصيته وهيبته ووجهه الغضنفري وحاجباه الكثيفان ونظراته القاتمة والملامح الفياضة . اشتهر مارون عبود بكتاباته النقدية والقصصية وهو نفسه يقول إن من بين كافة ما كتبه لن يبقى منه إلا مارون عبود الناقد والقصاص ، ففي النقد لم يدع مارون أحداً من شعراء وأدباء زمانه إلا تعرض له بالنقد اللاذع :الأخطل الصغير،الياس أبو ،شبكة ، سعيد عقل ،يوسف غصوب ،نزار قباني،خليل تقي الدين ،نقولا فياض، فؤاد رفقة، جبرا ابراهيم جبرا ،والعقاد. لمارون عبود مؤلفات كثيرة طبعت في دار الثقافة ودار مارون عبود مجموعة في اثني عشر مجلداً سنة 1960 ففي النقد :على المحك ،الرؤوس ،مجددون ومجترون، دمقس وأرجوان ،في المختبر ،جدد وقدماء ،على الطائر ،نقدات عابر .

وفي القصة الطويلة: رينيه وأتالا، الأمير الأحمر، فارس آغا وفي القصة القصيرة :وجوه وحكايات ،أقزام جبابرة ،أحاديث القرية ،وفي المسرحية : كريستوف كولمبس ،أشباح القرن الثامن عشر ،مغاور الجن وفي الدراسة الأدبية :زوبعة الدهور ،الشيخ بشارة الخوري ،صقر لبنان ،رواد النهضة الحديثة ،أمين الريحاني ، بديع الزمان الهمذاني . وفي النقد الاجتماعي: سبل ومناهج .وفي النقد السياسي :أشباح ورموز. إن كتابات مارون عبود معظمها يدور حول حياة القرية ،وهي أجمل ما كتب ، ففي هذه الكتابات :تفوح رائحة ذرات تربة ندية محروثة ،وهنا بيت وادع آنسته أعشاب من حوله ،أو ظلل بخضرة العرائش .وهنا تشرق شمس كان المعلم مارون قد غمس ريشته البراقة في أشعتها النقية ،وهنا تلوح معزاة سمراء أو ديك يتمايل عرفه الأحمر ،وهنا يطل وجه رجولي خشن وجه معاز ،أو وجه أرملة مغضنة كئيبة ، أو وجه شيخ لقي الخيبة والحرمان ، أو وجه قسيس طيب السريرة ،أو وجه فتى عصري رفيع مغرور .وهنا زغردات عرس وثرثرات نساء وحديث رسالة من المهجر ،وفلاح يشد إلى الحقل كأنه سنديانة قديمة ضاربة الجذور في الأرض . لم تكن قصص مارون عبود اللبنانية مجرد صورة بانورامية ،أو رؤية سياحية للقرية اللبنانية وإنما كانت قصصاً نابضة بالحياة تصور مرحلة تاريخية واجتماعية معينة من حياة لبنان وهي مرحلة اندثرت الآن أو تكاد تندثر .وفي هذه القصص من المتعة والفائدة ما يجعلها دوماً قادرة على الحياة سواء في عصرنا كما في كل عصر . لم يكن مارون مجرد قاص بارد أو حيادي بل كان قاصاً هادفاً .إنه فنان وكاتب ومربٍ معاً وهو يمزج الملهاة بالمأساة وله عموماً أسلوب ساخر يجرح ولا يدمي أحياناً سواء في القصة أو النقد .من النزعات التي رافقت مارون عبود منذ صباه نزعة السخرية ،فأدبه مليء بالنوادر والحكايات التي تجعل القارىء عليه بشغف وقلما تقرأ

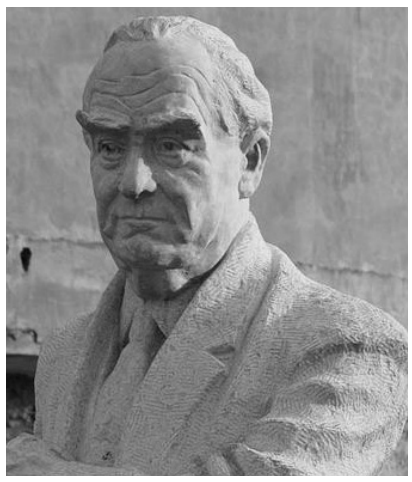

> كان جزءاً من لبنان القديم وجزءاً من لبنان الحديث في الوقت نفسه أو فلنقل كان الأفضل فيهما.

عبارة أو مقطعاً إلا وتجد طرفة أو نكتة وحكى فؤاد أفرام البستاني هذه الطرفة عن مارون عبود فقال: كنا فريقاً من الأدباء في إحدى السنين ،نحتفل بذكرى جبران خليل جبران ،في مسقط رأسه في بشري وكان أهالي بشري ينتظرون بين يوم وآخر مجيء القائمقام الجديد لتسلم مهام منصبه .وعندما رأوا مارون عبود واقفاً بكامل ثيابه ،في فسحة السراي بكرشه البارز ،وطربوشه الأحمر ،وحاجبيه الكثيفين ، وعصاه السوداء المقمعة بالفضة ظنه الناس أنه القائمقام .فتقدم منه رجل ،وانحنى باحترام بعدما زرر جاكيته وقال له : سعادتك القائمقام ؟ فابتسم مارون عبود ،وأجابه وهو يربت على كرشه المنتفخ – لا يابني كرشي من كيسي مش على حساب الدولة.

وسئل يوماً عن رأيه بالمرأة وكيف يريدها فأجاب :لا أريد المرأة منبوشة الشعر منفوشة كالجنية ،ولا أريدها قذرة تنبعث رائحة المطبخ من ثيابها ولكني لا أريد وجهها كقناع المرفع والبربارة ، ولا ثيابها مسرحي . إني أكره أعظم كره تلك الشفاه المطلية بالأحمر القاني وذلك الوجه المطلي بالبودرة .أريدها حسنة الهندام بلا زركشة ،نظيفة الوجه بلا تبرج ، أما العطر فخيره ما كان قطبة مخفية ..

وفي النقد مارون عبود صاحب البصيرة النفّاذة التي لا يخفى عليها شيء ،والذوق المرهف الذي قلما يخطئ والكلمة الجريئة التي قلما تهادن ، والأسلوب الجاحظي الذي لا يخلو من الهزل وقد أسهم بنقده في دفع حركة التطور والتجديد في الأدب وقول مارون عبود: أنا مارون عبود ،أقسمت وأقسم بحياة مارون عبود ،أعز الناس عندي ، ألا أكتب في باب النقد إلا ما أعتقده حقاً وإن أخطأت فأنا غير مسؤول ..

وقد كانت له آراء كثيرة في منتهى الطرافة من ذلك هذه الأقوال – مذهبي في الحياة أن لا مذهب لي فيها فكل أعمالي خبص في خبص ما أريده لا أفعله ،والشيء الذي لا أريده إياه أصنع.. كان مارون عبود مدمناً على السيجارة ثم مال عنها إلى العطوس وتخلى عن التدخين وقد سبب له العطوس داء الحميراء في أنفه فأدخل مستشفى الجامعة الأمريكية في بيروت حيث عولج وشفي . وقضى مارون السنتين الأخيرتين في حياته مريضاً وكان يشكو نشافاً في شرايين القلب يتسبب له في دوار يزعجه كثيراً ويحد من نشاطه الجسدي والفكري ،وكان هذا الدوار يشتد حدته مع الأيام فيرميه أرضاً ويؤذيه إن مشى بضع خطوات لوحده غير مستند إلى أحد . وكان هذا الدوار ينتابه أيضاً إذا قرأ أو كتب أو تكلم كثيراً مما أوجب عليه الكف عن أي نشاط فكري وعندما أصبح عاجزاً عن الوقوف كان يستقبل زواره ويسلم عليهم وهو جالس في مقعده ويقول مازحاً أن مثل ستات اليوم ،لا أقف عند السلام أسلم عالقاعد . ويقول مارون : أكره القمر ولا أفرح بولادته لأنه بشير زوال وأنا لا أريد أن أزول قريباً، وأحب الشمس لأنها رمز الديمومة.

كان مارون عبود جزءاً من لبنان القديم وجزءاً من لبنان الحديث في الوقت نفسه أو فلنقل كان فيه الأفضل منهما ،فيه من لبنان القديم أشياء كثيرة وفيه من لبنان الحديث أشياء كثيرة وشخصية قلقة نابضة بالحياة ورمز الهدف التقدمي في تاريخ الأدب العربي ..

الشخصية أولا في رواية دوامة الأوغاد

•محمد الحفري

دوامة الأوغاد رواية صدرت حديثاً في عمان لمؤلفها الكاتب والقاص محمد فتحي المقداد ، وهي تعالج تفصيلات الحياة اليومية في قرية اسمها أم الخنافس ، وتغطي فترة زمنية ، تمتد منذ ستينيات القرن الماضي وصولاً إلى ما قبل الأحداث في سورية تقريباً ، ولعلنا من خلال تسمية المكان أو القرية التي تحري فوقها الأحداث، نلمس ذكاء الكاتب في اختياره للاسم لنكتشف أن فيه دلالة على وجود آثار وكنوز ، يطمع بها الكثيرون ، وقد رأى بعض كبار السن في القديم خنافس ذهبية تمشي بالقرب من ذلك الموقع الأثري أو هكذا تخيلوا ، وعلى ذلك الخيال القريب من الحكايات والأساطير بنى الكاتب عمارته الشاهقة معتمداً في حجارتها على الواقع الذي نسج منه روايته الجميلة .

يعتمد الكاتب في روايته على عرض الشخصية وحياتها أولاً، ومن ثم الأحداث التي تمر بها ، والتي تتنامى بالتدريج، وقد قسم شخصياته إلى خبيثة ، تضمر الشر لغيرها ، تتمثل في" رامز، وأبو غليون ، والنمس" الذي وصفه بالكذب والبخل الشديد والنتانة وفظاظته مع زوجتيه ، وتعامله مع الناس عن طريق الربا ، في المقابل هناك شخصيات طيبة تتصف بالنخوة والشهامة ومنهم "سليطين ، إرحيم، سويلم، وحميدان " وقد نعتبر "المشورب" الذي يعمل كساحر ضمن تلك الشخصيات، ذلك لأنه قد أجبر على هذا ، وكلامنا هنا لا يعني أبداً التبرير أو الدفاع عن عمله كساحر. وهذه الشخصيات من حيث الطيبة والبساطة قد تتقابل وتتقارب مع الشخصيات النسائية الموجودة في الحارة " أم سعيد ، أم منيف ، فليحة ، صالحة " وقد اعتمد الكاتب على لسان هذه الشخصيات وحوارها في نقل الكثير من الأخبار والأحداث ، فكان محل التاجر عكاش مكاناً ينقل المؤلف منه الكثير من الأحاديث والحوارات ، كما استخدم صابر عامل البريد وزوجته نعمات لهذه الغاية ، وكي يقترب من البيئة جعل أبطاله ينطقون بالكثير من أبيات الشعر ومعها عدد من الأمثال الشعبية التي وضعها كتدعيم لما تقوله شخوص روايته.

من ناحية أخرى فقد أدرج الكاتب في نصه شخصيات تتصف بالحكمة والتعقل الشديد قد نختصرها في الأستاذ فهيم وصديقه فارس ليضبط ميزانه على هذا الشكل من التوازن ، ثم أضاف شخصيات تجمل نصه من خلال الفعل والاسم الدال على صاحبه " عريبي المجنون ، العاقل ، أم شحدة المرأة القوية الجسورة ، عرير بن وردان أو صرصور القرية الذي يصدح بصوته في أغلب الليالي "

> أدرج الكاتب في نصه شخصيات تتصف بالحكمة والتعقل الشديد

وفي كشف المستور وما يخفيه النمس ورامز وأبو غليون يعتمد النص على عدد من الأطفال الأشقياء على رأسهم ماجد الذي يمتلك والده محلاً تجارياً في السوق ، ومعه عدد من رفاقه ، وهؤلاء الأولاد هم من كشفوا منذ البداية كذب النمس ، حين أدعى أنه قتل ضبع القرية بين الكروم وعلاقة رامز المشبوهة مع المعلمة "شمسة "

يركز الكاتب على شخصية النمس كشخصية محورية تدور في فلكها بقية الشخصيات ، ومن خلال صفاته ، يقدم إلى ما ستؤول إليه حياته ، فهو قد طرد زوجته الأولى التي ماتت كمداً وقهراً وحزناً بعد أن غرق ولدها في مستنقع القرية الطيني ، وقد لحقت بها زوجته الثانية ، فحالها ومعاناتها مع شخص مثل النمس لا تقل سوءاً عن حال الزوجة الأولى، ثم تتردى حالة النمس الصحية ويموت لاحقاً بزوجتيه وولده ، يحدث هذا بعد أن انكشف أمره في أشياء كثيرة منها مساعدته لرامز أن يختلي بشمسة في منزله ليمارسا البغاء ليلة بأكملها ، وكانت النتيجة أن حملت الفتاة نتيجة ذلك ، وتنصل رامز من فعلته ، ومثل هذا الأمر يعتبر شنيعاً في عالم القرية البسيط ، حيث لجأ أهلها إلى الجهات المختصة وتمكنوا من نقل رامز والمعلمة شمسة إلى خارج القرية ، لكن لصوصاً من خارجها تمكنوا بمساعدة أبو غليون من سرقة كنزها الثمين ، وأبو غليون هذا قد دخلها مستغلاً بساطة أهلها وطيبتهم ، وقد ادعى أنه شاعر جاء يلتمس الهدوء والجمال الذي سيلهمه كتابة ديوانه الشعري الجديد ، وتلك الشخصية قد أعطت النص رمزية يشار لها بكل تقدير واهتمام، فالغرباء دائماً لهم غاياتهم وأهدافهم حين يدخلون بلادنا ، ويجب أن نحرص من غدرهم كل الحرص.

يتبع الكاتب في عمله أسلوب الواقعية الساحرة حد الإقناع ليسرد لنا تفصيلاته الصغيرة ، والتي تتفرع من شجرة روايته الكبيرة، ليشكل كل مقطع منها غصناً يتعاضد مع غيره كي يسهم في جمالها ومنظرها البهي ، ولا غرابة في ذلك فهذا ديدن السوري مبدعاً أينما حل وارتحل ، فهو ينتمي لحضارة عمرها من عمر التاريخ ، وإن صدرت هذه الرواية في العاصمة الأردنية عمان أو أي بقعة من هذا العالم فهي سورية كما صاحبها نبضاً وروحاً ودفئاً ، وهي تخص بقعة من أرضنا الحبيبة التي يحملها الأبناء في أرواحهم قبل قلوبهم ، ودوامة الأوغاد لمؤلفها القاص محمد فتحي المقداد رواية تعتمد الشخصية وتفصيلات حياتها الدقيقة ، وقد برع الكاتب في تقسيمها وتقطيعها الفني ، وفي استعمال أسلوب التشويق حتى نهايتها المؤلمة وهي جديرة بالاهتمام والمتابعة .

> يتبع الكاتب في عمله أسلوب الواقعية الساحرة حد الإقناع ليسرد لنا تفصيلاته الصغيرة ، والتي تتفرع من شجرة روايته الكبيرة،

تجليّات جمالية وفكريّة

• محمد سمير جعارة

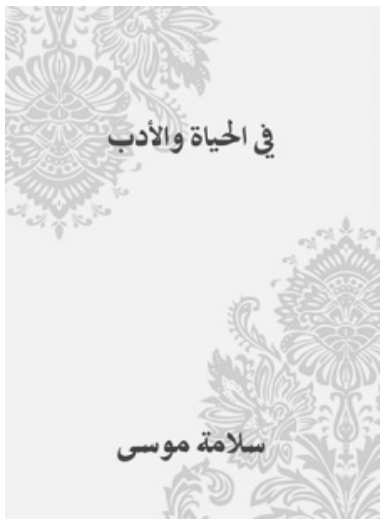

حين قرأت كتاب / في الحياة والأدب / للكاتب المصريّ المُتنوّر / موسى سلامة / 1887 - 1958 / ، وما طرحهُ من فكر إنسانيٍّ وأمور مهمّة تنْسحبُ وتؤثّر إيجاباً في حياة ومستقبل الشعوب ومختلف المجتمعات الإنسانيّة ، في حاضرها ومستقبل الأجيال القادمة ..

وهُنا أشيرُ بأن جلَّ ما كتبهُ، يدلُّ عن مدى ما يحملهُ، وحملهُ من قيم إنسانيّة، ثقافيّة تنويريّة، وفكْر وعقل ناضج متطوّر مُتقدّم.. إن كان هذا في موضوع وقيم حريّة العبادة والانتماء الدينيّ والمذاهب والاجتهادات، داعياً لاحترام ومحبة كلّ أطياف مجْتمعه، وعدم السؤال عن الانتماء /الديني/ إن كان في مجالات الحياة والعمل المتعدّدة، ممّا يمْنحنا الشعورَ بالثقة والاحترام للكاتب..

أديب سعى ويسعى من خلال أدبه الراقي لوحدة مجتمعه / المصريّ/ والمجتمعات الأخرى / ولتحقيق وتعزيز علاقاتها بما يحمي وحدتها الوطنية، وسلامة وتطوّرَ ونهوض الإنسان...

وأيضاً في موضوع حرية الرأي والرأي الآخر، ومدى أهمية الإنصات / لهذا الرأي/ أو ذاك/ إنْ كانَ ذلك في الحوار السياسيّ وفي البرلمانات، أو بين مواطن وأخيه وشريكه في الوطن، ولاحترام وحماية الفكر الذي يطرحهُ الكتّابُ والمفكرون مهْما كانَ لونُهُ ومهما كانتْ لغتُهُ، واتجاهاتُهُ، موضّحاً أنهُ بهذا سيفْتحُ مجالاً للنقّاد لتناوله، مما يخْلقُ فسحةً للحوار والنقاش والدراسة، مما يفيدُ الأدبَ والفكرَ والأدباءَ، داعياً إلى الأخذ والعمل في موضوع التطور الفكريّ، والعلميّ والثقافيّ المعرفيّ المتطور المتنور، التنويريّ، واحترام وتقبّل الرأي والفكر / الحديث/ الذي يكتبهُ وينشرهُ الجيلُ الجديدُ والعقولُ الشابةُ في عصره وما يليه / من عصور / ولو كان غيرَ مألوف / من الجيل الأقدم سنّاً/ محفزاً على تغليب العقل على العاطفة، مبيناً سلبيات التعصب بألوانه وأشكاله واتجاهاته، ومدى فاعليته في خراب العلاقات الاجتماعيّة والسياسية، والتجارة والاقتصاد..

.. لكن ربما كانت مفردات هذا الأديب في زمنه سائدة ومستساغة ومقبولة، لكن ربما لن تكونَ هكذا؟ أي مألوفة ومستساغة في زمننا الحالي، حيث أن كلَّ شيء/ قابلٌ للتطور/ كلّ شيء قابلٌ ليطورَ ذاتَهُ وذلك بسبب التطور العلميّ والحياتيّ الإنسانيّ، حيث تتطور اللغاتُ مع تطور الزمن، ولن أقولَ أن لغتهُ العربيةُ الفصْحى رديئةً؟ لكنْ بالعكس كانتْ لغةَ العصر في ذلك الحين، وهي لغةٌ عظيمةٌ، لكنها تطورتْ بمفرداتها ومعانيها، التي هي متداولةٌ ومقبولةٌ في جيلنا هذا..، وربما ستتطورُ بعد حين، ربما بعدَ أجيال وأجيال وهذا ما دعى إليه /موسى سلامة/ وهو/ القبول والسعي للتطور/

.. وحين نتحدثُ عن الجمال.. فإننا ندركُ بأن الجمالَ هو منحةٌ إلهيّة غرسها الله في تكوين الإنسان، وأن مفردةَ /الجمال/ فهي مجازية، حيث أن الجمالَ الحقيقيَّ والذي كان يقصدهُ، فهو جمالُ الروح من الداخل، وجمالُ القلب والعقل والإدراك والمشاعر الجيّاشة الإنسانيّة /الحقيقية/ النبيلة المُحبّة لكلّ مخلوقات الله..، جمالُ الإنسان بأن تُحبَّ وتحترمَ الناسَ بألوانها وزخْرفها وعقائدها وثقافاتها، وحركاتها الدائبة في سبيل تعزيز القيم الأخلاقيّة والإنسانيّة بالتسامح المترفّع عن كلّ ما قد يسيءُ في العلاقات الجمعيّة والفرديّة، الوطنيّة الإنسانيّة رفيعة المستوى...

والجمالُ بحدّ ذاته موجودٌ في داخلنا وليس على وجوهنا؟

علينا الحفاظُ عليه وعلى قيمته ومستواهُ، وعلى قدسيته لأنه من عند الله سبحانهُ وتعالى.. وذلك بالفكر المتنور الواعد..

وبهذا الجمال يُساهم الإنسان في تطوره وتطور مجتمعه، وبالتالي في تطور الوطن والأجيال التي ستأتي..

.. بالمحبّة والتعاون والتعاضد والتآخي والتسامح الجميل الذي لا بدّ من تحقيقه وممارسته.. لذا حين نمتلكُ كل هذه القيم الخالدة، نكون قد امتلكنا صفةَ /الجمال/ الحقيقيّ الذي هو منْ عند الله الخالق المُبدع.

أيقونة الروح

•إبراهيم عباس ياسين

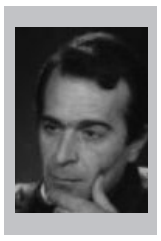

"إلى رحاب - زوجتي - ولو..
بعد حين"

صباحك حُبٌّ.. وأكثرْ
صباحك وَعْدٌ شهيّ الرغاب
يلوح على شاطئ الروحِ أخضَرَ..
أخضرْ
وينهلُّ عطراً وسحراً
بساتينَ نخلٍ.. وأنهارَ كوثرْ
صباحُك حبٌّ.. وأكثرْ

• • •

صباحك لما تجيئينَ من مورقاتِ
الأغاني
وفي بيّنات السُّوَرْ
وألقاكِ وادعةً كالخريف..
ودافئةً كالمطرْ
وذاهبةً في مدار الظنونِ..
كقُبَّرةٍ شاردةْ
بعينيكِ تنمو ظلال السؤال
وتعبرُ كالغيمةِ الوافدةْ
دعي العمر فينا يمرُّ..
كأنشودةٍ خالدةْ
سأذكرُ..
ياما على شاهق الأمنيات
شَدَوْنا معاً.. وبكينا معاً..
ورحنا نعدُّ المحطّاتِ..
- والدربُ يهربُ -
واحدةً.. واحدةْ
وأعترف الآن..
أنك أقرب للقلب من نبضه
وللروح من شهقةٍ صاعدةْ
وأنك خبزُ المسرّاتِ..
تفاحتي المشتهاةُ..
وأسرارُ بَوْحي وصمتي
ووجهكِ مُبْتَدأ للشروق الجليل..
مناراتُ ليلي الطويلِ..
الطويلِ..
ونجمةُ صُبْحي
وعيناكِ أسفارُ عهدي الجديدِ..
وإنجيلُ فرْحي
ومازلت أعلن أني أحبكِ..
أني أحبكِ..
أني...
وأنك أيقونةُ الروحِ..
نايَاتُ قلبي الجرّيحِ..
وآياتُ معجزتي والفناءْ
وأشهدُ أنك أنتِ النساءُ..
جميعُ النساءِ..
جميعُ النساءْ.

ليس ما تَهَبُ الحرب، ما يَهَبُ الشجر

•بديع صقور

دع الصهيل للخيول..
دع العواء للذئاب،
وللكلاب النباح،
وللعصافير الغناء..

انتصف الحزنُ كليل
وخوى الرصيف..
ذهب المسافرون
تلاشى نحيبُ المودعين
ولغط القطارات..
على أرصفة الوداع
تكسَّرَ زجاجُ الوحشة
وافترش الصمت قاعة الانتظار.

انتصفَ الحزنُ كمنارة
وتسللت العتمةُ إلى الميناء
على أطَاريف السفنِ رموا
معاطفهم
المبللةَ بالدموع والثرثرات المالحة
من نافذة العتمة أطلقَ القَبطانُ
شارةَ الرَحيل
رُفِعَتْ المرساة
وائتزر المسافرون بقمصانِ
أرواحهم
تحسباً لغرقٍ مفاجئ كالبرق.
انتصف الموتَ كسفينة
قسمتها العاصفة
أنزلوا ذكرياتهم إلى عنابر البحر
وجوه أرادها الرصاص
وأخرى دهستها أحذية الحرب.

• • •

انتصف القتل كشمس مقبلة
على الغروب
نصفها في البحر..
نصفها في الأفق..
ماذا سنصنع بكل هذا الذي
جلبوه من حروب؟!
كيف سنخوض هذا البحر
من القتل
بعد أن أغرقوا ما كان لدينا
من برتقال ونخيل وابتسامات؟!

• • •

انتصف الليل كنحيب أم
رفرف فوق برار
لا تغطيها سوى القبور
ليس لك وقت لتدخين
سيجارة واحدة
أيها الحفار المنهك من حفر
القبور
ومن إنزال التوابيت
ليس لك موضع قدم
إلا فوق تراب عظامهم
ليس لك أنت تستريح

إلا فوق كومة رمادهم
كالحبارى(1)
تستشرف أفق موت جديد.
ومساء موتى قادمين

• • •

انتصف السؤال كليل
على وشك الحضور
ليس ما تهب الحرب
كمثل ما يهب الشجر
تهب الكروم ثمارها للقادم
من طير وإنسان
تهب الحرب قبوراً ورماداً وحزناً
وخراباً
للقادم من طيور
للقادم من حياة
أو للقاطن فوق هذه الأرض.

• • •

ينتصف الموت كنهار
محتجب بالضباب
وكسوف الأيام
تنهضين من بين سنابل الفجر
أسوق وجهي إليك
نوغل في أزقة التيه
عشب الحديقة يذبل في
رمال دمي.
يدي في النار
ويدك؟!
كلانا بلا ظلّ
كلانا يموت كعشب المدينة
وكلانا...

جدران بيت من دخان
من زوايا نسيانه تدلت
خيوط العناكب
كنازلات الكهوف.

• • •

ينتصف العمر كدرب
نصعد فوقه
أو نفترق..
أخطو في بيت غربتنا
المكلل بالخراب..
مسافة القهر تطول..
تمحو خيوط الشمس
ويكبر ليل المدينة.

• • •

تنتصف المدينة كغمامة
يطل بيتك العتيق
زهرة رماد طالها القصف
وينتصف الحزن
أيامنا.. ذابلات كعشب المدينة
أيامنا.. والطريق إليها موصد..
موصد.

• • •

انتصفت الحرب كليل
أبواق وصنوج صفراء
تلمع تحت وهج الشمس
وتل طويل من الجنازات
ومعزوفة الوداع تصدح بها
الأبواق والصنوج.

• • •

انتصف الموت كشمس
اكتظت الشوارع بهمس الدخان
مات صحبي..
وعلى الشبابيك
زغاليل ليل
ونحيب نساء
وزغردات...

---

1 - الحُبارى: طائر طويل العنق، رمادي اللون، على شكل الإوزة، وفي منقاره طول، والذكر والأنثى والجمع فيه سواء.

وليلى في الهوى حلب

•جاك صبري شماس

سهدٌ يسامر أجفاني ويصطخب
كيف المنام وليلى في الهوى حلب؟
كيف المنام وأحلامي تشاكسني
في كلّ حلم يدب الذّعر والرّعب؟
أهذه القلعة الشماء زاهرة
أم أنّها طلل عاثت به النوائب؟
تنهد الصبح واسوّدت ملامحه
وقد تآخت به الظلماء والشهب
خوف تمشّى بألحاظ وأفئدة
وكم تشظّى به الأطفال واللعب
تعثر الخطو في تجواله هلعاً
أعمى يشاكس في سير ويضطرب
مابين نارين تاه الظلّ وانفرطت
أواصر الرّحم تاه الأهل والصّحب
ما للدموع تهادت من.. محاجرها
وسال شجواً على أهدابها اللهب؟
والناس في حيرة عجبى يراودها
ريب ويقلقها الغمّ والكرب
ما للقوافي بكت نعياً على حلب
وأبنتها بيوت الشّعر والحقب؟
والمرء يهذي اندهاشاً في ترنحه
كأنّه شبحٌ يبدو ويحتجب
والنخل قرّحت الأتراح مقتله
وسامه الوهن والإرهاق والوصب
فكيف أهدأ أو أرتاح في حلمي
ومهجة القلب أدمى قلبها العطب؟

صباح المرايا

•طلال الغوار

في صباح المرايا
رأيتُ ألأرائكَ فارغةً
والأصدقاء
يحزمون مقابرهم
بالمناديل
وأحلامهم في خطواتِ الوداع
ورأيتَ الشجرَ
حانياً بالسؤال
الشوارعَ
تنسَلُ من بين أسمائها
في حياء الخطى
وهي تُعيُرملامحها للغياب
وأنا
في صباح المرايا
أتجمهُر في أفقِ اعزل
أركضُ في كلماتي
أتكسّرُ بين الحروف
وأبحثُ بين الخطى
عن طريق
حينما
لا طريقَ أرى
في الطريق
أو صباحَ أرى
في الصباح
كلمّا
أوقفتني يدٌ للغريب
خفقتْ في مرايا دمي
شوكة
وتهجيتُ اسمكِ في أطلس
الحبِّ
ب غ د ا د
فأراني
أتأبّطُ بغدادَ في شارع
للرشيد
وامضي
لم أرَ
غير نجم قصيّ
يقرأ أحزانه
في كتاب السماء
__ انهُ
جرحنا
أللذي
يتلألأ __

قصتان قصيرتان

•محمد علي علي

1 ــ مدينتي

آه ما أجمل مدينتي ... الذي لا يصدق ما أقول؛ إذا فليأت ويرَ جمالها.

كل يوم تتزين مدينتي بشمسها الدافئة ، ودروبها النظيفة ، ومحلاتها الأنيقة ، وأشجارها المترعة بالخضرة والأزاهير، ولعل أجمل ما فيها أناسها الذين يولدون كل صباح في دروبها خافين مسرعين إلى أعمالهم المنتجة والمفيدة لكل أبناء الوطن.

مدينتي ليست صحراوية فيندر المطر فيها ... مدينتي غنية بأمطارها ... تصوروا لو اتسخت أشجارها ببعض الغبار ، فإن السماء تهطل أمطارها ، فتغتسل تلك الأشجار حتى تبقى نظيفة وجميلة ، تنشر البهجة في نفوس سكانها الطيبين الذين يعملون متحابين متعاونين .

مدينتي ليست باردة فيصعب العيش فيها ، وليست شديدة الحرارة ، فيأنف الناس زيارتها ... مدينتي يأتيها الزائرون من كل أرجاء الأرض ؛ فيتمتعون برقة نسماتها وعذوبة مياهها ، ونقاء نفوس أهلها .

فجأة !! ويا للعجب ! انهمرت قذائف حارقة على دروب مدينتي الغاصة بسكانها الطيبين فقتلت وجرحت أعدادا منهم، وعلى معاملها فتخربت ، وعلى بناياتها فتهدمت ... يا إلهي من هم هؤلاء الذين يقذفون مدينتي بالنار؟!! يريدون أن يحيلوا ابتساماتها إلى عبوس ، وجمالها إلى بشاعة ، ورونقها وصفاءها إلى كآبة ... تأذى سكان مدينتي ... تأذوا كثيرا ، ولكن مدينتي بقيت هي هي مدينتي ، لم تستطع الكراهية امتصاص دفء شمسها ، ونقاء هوائها وجمال أشجارها ، ورونق بنائها وأناقة دروبها ومحلاتها ، والأهم من كل هذا فإن صفاء روح أهلها الذي اكتسبوه عبر القرون بقي كما هو ، وبقيت نفوسهم محبة للخير والعطاء والمودة .

تعالوا أيها الناس وشاهدوا جمال مدينتي الناهضة، فإن يد الشر لن تتمكن من أبناء مدينتي الطيبين الذين يحبون بعضهم بعضا ... مدينتي ستبقى هي هي مدينتي .

2 ــ الأمل الأجمل

يا إلهي... يا إلهي !!! كيف حصل ما حصل ؟!... بعد اليوم لن يتمكن أي من الطلاب في التعليم الأساسي: - لا عبد الرحيم ، ولا مريانا ، ولا باسل ولا كل أصدقائهم الذين حضروا الحادث/الجريمة من إتمام امتحاناتهم ... سيغيبون وإلى الأبد عن امتحاناتهم ، التي أملوا منها النجاح والانتقال إلى مرحلة دراسية أعلى ، وستموت معهم وإلى الأبد كل الجهود التي بذلوها في حياتهم الصغيرة حتى وصلوا إلى نهاية التعليم الأساسي ، وستموت وإلى الأبد كل الأحلام والآمال والأماني التي كانوا يفكرون فيها ... عبد الرحيم كان يقول إنه يريد أن يكون طبيبا كوالده، أما مريانا فقد كانت تريد أن تكون فنانة ، ولكن ليس في الدرب ذاته الذي سلكته والدتها في تعليم الموسيقا ، كانت تريد أن تجيد فن الرسم والتصوير لتبدع الرسوم الرائعة التي تمثل جهود أبناء وطنها في سيرة حياتهم وسعيهم من أجل العيش وبناء مجتمع تسوده السعادة والهناء، أما باسل فكان يريد أنت يكون ضابطا ... صحيح أنه ابن عامل بسيط في دائرة البريد والهاتف، أما آماله فكانت أكبر ... قال مرة لأبيه :

-إنني أريد المساهمة في استعادة أرض الجولان المغتصبة.

ولكن يا إلهي !!.. فجأة وبينما الطلاب ينتظرون وسائط النقل لتعيدهم إلى منازلهم بعد امتحاناتهم ، وبينما طلاب الجامعات، والعمال والموظفون ينتظر كل منهم أن يسرع إلى عمله نشيطا .... فجأة !! ويا للهول اخترقت سيارة الجموع وتفجرت .

وفجأة تطايرت المواقف بمظلاتها التي يحتمي تحتها الناس من وهج النهارات الحارة ، وتساقط الأمطار في الأيام المطيرة ... تطايرت المحلات الصغيرة لبيع الخضروات ، وتطايرت أكشاك بيع الدفاتر والورق والأقلام ، والكشك الوحيد لبيع الذرة الصفراء المسلوقة ، وشاب يتحدث إلى زميلته ، وأبو اسماعيل وعربته التي يدفعها أمامه رافعا صوته مادحا خضرته المرتبة فوقها حتى يشتريها الناس ، وامرأة تمسك بيد ابنها الصغير ، ورجلان يبيعان أوراق اليانصيب .

تطايرت أجسادهم وتمزقت أشلاء ... يا إلهي يا إلهي كيف حصل كل هذا في هذا الصباح الذي لم يعد جميلا أبدا !!؟؟ ، ولم يعد للسيارة من أثر سوى حفرة في الأرض المسفلتة شاهدة على الجريمة بحق كل هؤلاء الناس ، وتحول كل شيء إلى دمار ودماء وأشلاء .

من هم هؤلاء الذين يريدون أن يقتلوا أبناء مدينتي المتعاونين المتحابين ؟؟ . من هم هؤلاء الذين يريدون أن يقتلوا جهود أبناء مدينتي وآمالهم وأحلامهم ويمزقون أجسادهم ؟؟!!.

ولكن لا.لا تعالوا أيها الناس وشاهدوا أبناء مدينتي في ذات المكان الذي وقعت به الجريمة ... لن تجدوا آثار جريمتهم ولا آثار الحفرة التي أحدثتها سيارتهم المجنونة .... لقد أباد حب أبناء مدينتي لبعضهم كل آثار جريمتهم .... تعالوا وشاهدوهم خافين مسرعين إلى أعمالهم المفيدة لكل أبناء الوطن ... هذا هو قدر أبناء مدينتي ... التعاون والحب والأمل الأجمل.

ضياع

• سمر المحمد

تحسست وجهها وهي تنظر إلى نفسها في المرآة .. مازالت جميلة .. مازال جسدها ينطق بأنوثة صارخة .. مر وقت طويل قبل أن يتذكر بأنها امرأة .. وبأن النساء خلقن لينعمن بدلال رجل واحد .. يملكن قلبه .. وحياته .. لكن هذا المتكوِّم إلى جانبها .. نسي أن لديه زوجة أو كاد .. هجر الدنيا .. واعتزل الناس وانزوى في غرفة تفيض بزجاجات خمره الفارغة .. وأعقاب سجائره .. اعتادت أن تراه جالساً على كرسيه المتحرك ملتزماً الصمت تمر أيام طويلة من دون أن ينطق بكلمة واحدة .. لكنه حين يثور فجأة .. ومن دون مبررات .. يشتمها .. ويصرخ كالمجنون .. وينتقم من ظلم الدنيا .. بضربها .. قبل سنوات فقط .. كان رجلاً قوياً تهتز الأرض تحت وقع قدميه .. له علاقاته .. ويقصده الناس من كل مكان .. لكن لعنة الحرب حلّت عليه .. فخسر ممتلكاته .. وفقد رجليه .. وما عاد يشعر برجولته .. استسلم لليأس .. وتركها تعمل في بيوت الناس .. ضاعت أيامها بين خدمة الناس وخدمته .. كان عليها أن تحمي ولدها من الضياع .. فقررت أن تعمل من دون كلل .. ليكمل دراسته، كسرها الغلاء .. ما عادت النقود التي تحصل عليها .. كافية .. ضاقت بها الدنيا .. صاحب البيت المتواضع الذي تسكنه يطالبها بأجرة البيت والدروس الخصوصية تقصم ظهرها .. وزوجها العاجز .. يتحول إلى ثور إذا لم يفرغ زجاجات الخمر في جوفه كل ليلة وحده البقال كان يبتسم لها .. يبيعها ما تشاء .. دون أن يطالبها بالثمن .. يسمعها كلاماً ما سمعته من قبل : غزالة شاردة مرت من هنا .. وللغزلان نظرات تصيبني في مقتل .. كيف لهذي الأيدي الناعمة أن تعمل في بيوت الناس .. لو أنصفك الزمان . لتربعت على عرشك .. والنساء خادمات عند قدميك .

تستيقظ الأنثى الغافية في داخلها . صارت لا تخرج من البيت قبل أن تضع أحمر الشفاه .. تسرح شعرها الذي جمعته لسنوات تحت منديل مهترئ .. رأى فيها زوجها امرأة أخرى ما عرفها من قبل .. ما عادت نظراتها منكسرة بريئة .. صارت ترتاد أماكن غريبة .. وتعود في وقت متأخر من الليل .... كثرت أقاويل الناس .. وهمسات الجيران وابنها الذي أنضجته ويلات الحرب باكراً .. ما عاد صغيراً .. كان يفهم حزن أبيه وصمته الطويل سمع أصواتاً غريبة تضج في داخله : أمك ضاعت كي لا تضيع ... امرأة لا تصون نفسها ... كالرزق الداشر .... يأتيه صوت والده منكسراً مهزوماً : (إصبعك إن عابت .. اقطعها) يمضي إليها .. يقرر أن يفعل ما تمليه عليه رجولته الباكرة ... يتمهل لحظات يبحث عن نفسه في حضنها الآثم .. ثم يمضي في غياهب الضياع .. والى الأبد .

كيــف ارتضيت !؟

• ناصر زين الدين

قصدتكِ يا شامُ
في ليل روحي ،
وفي سكراتِ الأسى
والحنين الذبيحِ ،
فبادهني في حناياكِ
فجرٌ رجيمٌ ،
و يا لهف نفسيَ
ماذا رأيتْ !؟
دمارٌ أحاطكِ من كل صوبٍ ،
يعرش في كل حي ودربِ
تملَّيتُ منه
بقلبي وعيني ،
وشيعتُ كلَّ جدارٍ وبيتْ .
تأملتُ من سقطوا كزهورِ الخريفِ ،
فعانقتهم ،
ونفَّضتُ عنهم غبارَ فناءٍ
وأشباحَ موتْ ،
صرخت كطفلٍ شريدِ
- (إلهيَّ أين الملائكة الطيبون
على شامك اليومَ
يفترشون جوانحهم)؟! -
كم تمنيت أن الذي رابني ،
محضُ حلم بليدِ ،
سيقصيه عن مقلتي ،
رجعُ صوتْ .
وأجفلتُ من ريحهم ،
سقطوا فوق وحل الطريقِ ،
يطالعني بينهم
وجه تلميذةٍ ،
تتبدى بعينين مطفأتينِ
فتهمسُ ...
يا عابراً قرب ظلي ،
بحق نبيك قلّي ،
بأي جريرةِ ذنبٍ قُتلتْ .
إلهيَ ... يا حيُّ
يا من تلفّ العباد برحمةِ خلقكَ ،
قلي بحقكَ
كيفَ ارتضيتْ .

(رُكام)

• عبد الكريم النّاعم

ذَهبَ الصّحابُ جميعُهمْ وتَفَرَّقوا
وَبقيتُ شارةَ دَهْشةٍ لا تَنطقُ
ما مِنْ يَدٍ تَحْنو، ولا جَلَدٌ، ولا
زرٌّ على أحلامِهِ يَتَفَتَّقُ
فكأنّ ما كتّاهُ ما رَفلتْ به
تلكَ الخُصورُ، ولا تَباهى مُطْلَقُ
عَصَفتْ بهم كفُّ الخَراب فَذا بهِمْ
ذاوٍ بِمَحْنتِه، وذلكَ مُطْرِقُ
لَكأنّهم ما أرْهفوا أوتارَها
وكأنّهمْ في دَوْحِها ما أَوْرقوا
وقَفَتْ على الأطلالِ بُومةُ شؤْمِها
وَتَخَنْدَقتْ في زَقْوِها فَتَخنْدقوا
وَسَعتْ ببعضِ الطّامحينَ جيوبُهمْ
فاسْتَمْرؤوا أحوالَهمْ وَتَمَنْطقوا !!
حتّى كأنّ بلادَهم أطماعُهمْ
وكأنّما (الوطنُ المُفدّى) فُنْدُقُ !!
يا لَلْبَلاءِ تراكمتْ ظُلُماتُهُ
ونَظيرُكَ الخصْمُ الألَدُّ المُطْبِقُ
فارفَعْ إلهي الكَرْبَ عن أهلي فقدْ
بَلَغَ الذّرى، واحتارَ فيه المَنْطِقُ

أنا والشعر

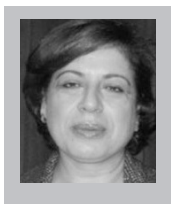

•أميمة إبراهيم

أنت وأنا
يا شعر توءمان
فاهطل في فؤادي
وانسكب
أنت وأنا
ياشعر
توأمان
فكفكف وجعاً
أقام وما رحل
أنت و أنا
ياشعرُ
حكايات عشتار
وليليت
وكلِّ ربّات الهوى
وبوحُ موج
لصخر الشّواطئ
إذا
مافينوسُ
هتكت حجب الظلام
وعلى سرير الماء
غفتْ
أنت و أنا
ياشعرُ
حكاية مريمات
عند الصليب
ركعن
ومابُحنَ
بالصدر
ماعذبا
وما أرقا
خمسون و أكثر
ياشعرُ
فهات منك السنين
حُبلَى بالحكايا
و الألق.

أغنية لفلسطين ...

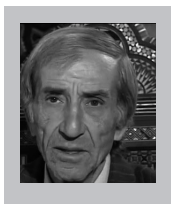

•عصام ترشحاني

لقرآن قدسي وإنجيلها سأغنّي: لعنقاء..من أنجبتني
فلسطين وردة يومي فلسطين أرض جروحي
وأمواج شعلة حزني وكوكب نبضي وروحي
فلسطين بيني وبيني فلسطين رمز كفاحي
مساحة نور السماء وعشقي .. ورعد غنائي
وللقلب أقرب مني فلسطين حلمي ومائي
سلام عليها سلام فضائي وجذر انتمائي

وبـــاء

•سليم عباسي

نداءاتُ جوعٍ حضناً رحيماً
شراسة همٍ وعيناً رعتكَ
أصابع طفلٍ تراخت صباحَ مساءْ
عن الحُلُم المشتهى أتنسى نعيم الوطنْ ؟
مثخناً بالبكاءْ ؟ حبيبي !
أيرضيكَ وأد الرضيعِ ؟ ! وهل أنت تنسى المحنْ .
وموت ينام برف العيون ؟ ! أتدري ؟
أيهمس في أذُنيكَ ستبقى لهم خيرَ ضيفٍ
غريبٌ ؟ مطيعاً ..
وراءه جيش من الدخلاءْ وإلا ..
حروف مفخخةٌ .. عدواً لدوداً
تحمل الويلَ بلا هامةٍ ..
لا تستجبْ .. في العراءْ
لا تهادن .. أتلبس ثوب التراب ؟ !
حروف تجرّ الدمارَ هي اليومَ
تجر السلاح لكفيكَ حرب القذارةِ
في وخز سحرٍ لا رادعاً
يخدّر فيك الضميرَ لا نبياً لديهم يصدّ الشرورَ
يموت .. يموت .. انتماءْ تتارٌ ..
أعصفورَ قلبي ! يشنون حرب الرذيلةِ
أتنسى عناق الأمومةِ ؟ يغتصبون الحضاراتِ

يسبون صرح الثقافة
في مكرهم،
يختفي ألف ألف وباءْ

أعصفورَ قلبي !
معاً ،
سوف نرفع عن صدرنا
صخرة الهمّ
نكنس عهر الغزاة
رياح العذابات
قد شاخ ليل الجحيم

أطلّ علينا النعيمُ
وفود الأماني
تسير الهوينى
وها ضَحِكات السماءْ ..

جدراني أَوْلى

• محمد عزوز

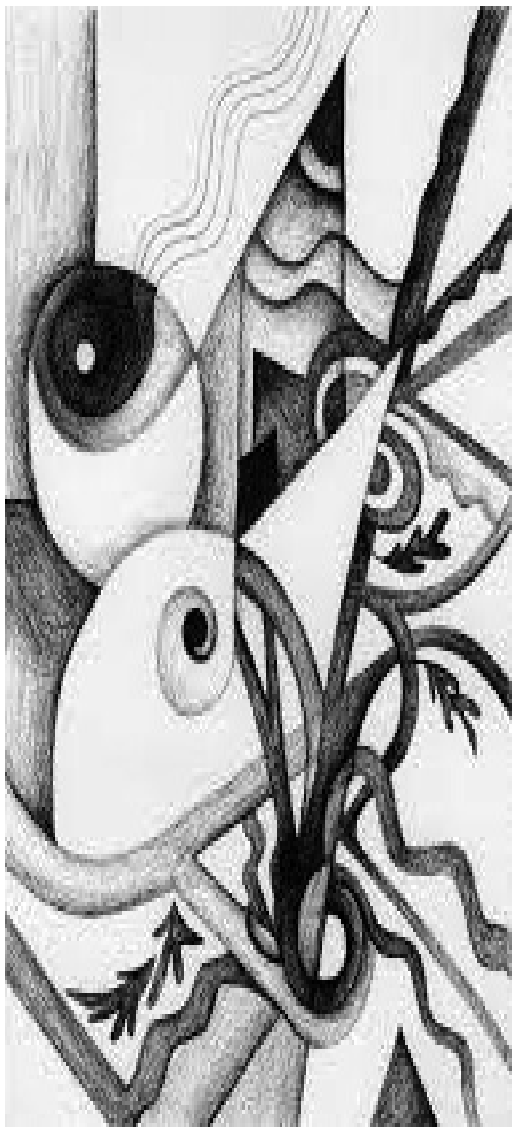

نزفت قصيدتي دماً قانيا، بكيت وأنا أنحت حروفها، غصصت وأنا أعيد قراءتها بصوت عالٍ كي أشرك كل حواسي في ولادتها..

بدلت كلمات.. أعدت تشكيل جمل وقوافٍ.. هذه أفضل.. وقعها أجمل، وتلك تناسب الحدث أكثر.. لا.. لا.. التساؤل هنا غير مناسب، يجب أن نقرَّ بالواقعة، الإقرار أثبت وأقوى تعددت نسخ القصيدة بين يدي، حتى صرت لا أعرف أيها الأحداث، وصار أولادي يركضون إليَّ في البيت:

- بابا.. لقد نسيت القصيدة هنا.. هناك.. على الطاولة.. رميتها خطأ في سلة المهملات..

-هذه..؟ لا.. لقد حدثتها..

-لكنها مطبوعة..

-أعرف.. نطبع غيرها..

استدعيت إلى منزلي أساتذة ومختصين.. تجولوا في مداميكها.. اتفقوا في بعض آرائهم واختلفوا في بعضها الآخر.. عملت بالآراء التي أحسست بتناسقها وملاءمتها للحدث والمهرجان الذي كتبت من أجله القصيدة..

وكان علي أن أعلن نهايتها قبل ساعات من بدء المهرجان، طبعت نسخة معتنى بها، وضعتها في مكان قريب جداً من القلب، قلت ربما تقوى بنبضي ويقوى النبض بها..

ثم نادوا على اسمي.. صعدت المنبر.. أردت أن أجسد أوج انفعالاتي بالحدث الذي احتشدنا من أجله، حاولت أن أرفع صوتي قليلاً، أن أثور، ألا أبتسم، أن أعيد بعض المقاطع وأركز على المهم منها.. لم أكن أرى كاميرات التصوير، بل كنت أحس بومض أضوائها فقط وهي تلمع من هذا الطرف أو ذاك، سمعت تصفيقهم.. صفقوا بقوة لم أعتدها في مثل هذه المناسبات..

وجاء بعدي آخرون، صفقوا لهم أيضاً.. لم أسمع أي تعليق على القصائد الملقاة ممن كانوا حولي..

وانتهى المهرجان.. وتجمع الحضور في جماعات.. ولم يكن أي واحد فيهم يبدي رأياً ما في قصائد المهرجان.. عادوا إلى مرحهم.. إلى نكاتهم وثرثراتهم.. إلى التشدق بمشاريعهم المنجزة والتخطيط لمشاريع يريدون إنجازها.. ومشوا في دروب عودتهم جماعات يكتم ضجيج الشارع ثرثراتها..

وفي الغرفة / الورشة التي أزهرت فيها قصيدتي ثم نضجت، جلست أنتظر.. أنتظر سماعة هاتف يرن أو أي صوت قادم عبرها يقول:

-بوركت جهودك.. كنت رائعاً أو جميلاً أو مقنعاً أو حتى سيئاً..

صمت هاتفي، وصمت معه أهل بيتي الذين رافقوني في رحلة الإنجاز والإلقاء.. قلت لنفسي:

- هل كنت خائباً..؟ لماذا يصمتون بهذا الشكل..؟

ابنتي قالت مجاملة: كنت جيداً.. وزوجتي حاولت أن تعيد بعض توازني المفقود: كنت أفضلهم.. ونسي الجميع حتى المناسبة التي أقيم من أجلها مهرجاننا هذا..

حصلت على شريط تسجيل المهرجان، اقتطعت منه قصيدتي، سمعتها مراراً وأسمعتها لبعض الأصدقاء الذين لم تتح لهم فرصة الحضور، ثم سألت بعض من تواجد أولم يتواجد قال الأول بعد أن هز رأسه قليلاً وهرش قذاله:

- لديك إقواء في القصيدة.. الإقواء مكروه..

ثم استطرد:

- النابغة الذبياني كان مشهوراً بإقواءاته.. لكنه كان يقنعنا بها.. إنه النابغة..

الثاني قال:

- كنت مبالغاً في جديتك.. لماذا لم تبتسم قليلاً..؟

الثالث استغرب كيف لم أحرك يدي خلال إلقاء القصيدة.. وأكَّد:

- كنت واقفاً كحجر.. شفتاك فقط هما اللتان كانتا تتحركان.. عيناك أيضاً كانتا تتحركان في نطاق ضيق ومحدود جداً..

وعقب الرابع:

- أنا لم أكن أراك جيداً.. الإضاءة كانت سيئة.. ثم إن توضُّع المقاعد لم يكن يسمح برؤيتك بشكل جيد..

الخامس: كيف لم يحضروا لك كأس الماء قبل أن تبدأ.. لقد أحضرها أحدهم وأنت في أوج حماسك.. فتحولت الأنظار إليه.. أنا مثلاً فاتني جزء من القصيدة بسببه..

السادس: لقد اقترب منك المصورون كثيراً.. هذا لا يجوز..

السابع.. الثامن.. التاسع..

أغلقت أبوابي، عدت إلى قصيدتي، قرأتها بصوت خنقته العبرات من جيد، تلبسني الموقف كاملاً..

عشت معه كل التفاصيل. وعندما انتهيت.. اقتربت من جدران غرفتي، قبلتها واحداً واحداً، سمعتها تهلل وتصفق لي..

تنبسط أسارير وجهي وأعلن أنني سأكتب قصائدي المقبلة من أجلها، من أجلها فقط...

قصص قصيرة

•يحيى محيي الدين

المشهد

سراب يدق باب الجهات، يفتح اللون المقدّس باب زنزانته ، ترتبك هوامش اللوحة فيسيل المعنى الكامن بريشة الرسام وتنهض لوحات معدّة للترهّل تعيد بفوضى الألوان الباهتة ترتيب المشهد .

فصل من رواية

الغزالات تجمعن والأفراس العائدات من الحقول كل ما همست به الشمس هذا الفصل

حتى الناي اشتعلت هواجسها فتزاوج الطير، لكن الوعول العابرة للحبور وقبل أن يمروا من هنا استمالوا المهارى وأضرموا قبحاً ونثروا الرمل في الصباحات. لم تع الأم ما جاء في سرد ابنها وهو يتلو فصلاً من رواية لم تكتمل سوى أنها تمتمت

-أولاد الحرام ما تركوا لأولاد الحلال شيئاً .

نشيد مؤجل

ذهبت محاولاتها لالتقاط بعض الكلمات أدراج النشيد رشقت عتمتها بضوء شمعتين مسحتْ حزنها بذكرياتٍ بعيدة ، ثم رمقت صورتها المعلقة على الجدار وأعادت الاعتبار لشعرها في المرآة وما زالت تنتظر الفجر بفارغ الحلم وهي ترتب أوراقاً مبعثرةً على طاولة صغيرةٍ . تعثرت محاولاتها في السهر وفي النوم وحتى في النسيان، وفي لحظة انبعاث الكلمات أنشودة لمرآة محطمةٍ كان العاشق على مسافة عنوان لنشيد أجلته مراسم الجنازة .

تحوّل

كم التقيا سرّاً هناك ثمّ علانيةً وكم وعدها بعمرٍ مزنّرٍ بالنشيد وأسمعها أشعاراً لبابلو نيرودا، كم كانت أحلامهما كبيرةً بحجم المدن الفاضلة، تذكرُ ذلك اليوم الذي أهداها فيه نموذجاً مصغراً لتمثال الحرية.

قلبها يزداد خفقاناً وهي تستعيد الخبر الذي وصلها منذ قليلٍ سقوط عدةَ قذائف على المدينة الجامعيّة ، عضّت على أحلامها لتصحو ، عضّتْ على يقظتها لتحلم ، ثم نهضت كتمثالٍ .. في اليوم الثاني شوهد تمثال صغير هناك تماماً هناك يفكر بصوتٍ مسموعٍ على غير عادته الطينيّة.

أحد أيام الآلهة

. باكراً نهضتْ أعدّتْ حقيبة المدرسة وغراس الحبق وثلاث قرنفلات . لا تتأخري : فأنت في الصف التاسع خاطبتها أمها وهي تضحكُ في سرّها.

لقد كبرت الصغيرة بما يكفي لأن تخبئ في دفترها وردةً وما يشبه كلام العشق .

الرصاصُ اليوم أغزر والخوف الذي يرافق التصعيد يزيد توجس الأهل . لقد تأخر الطلاب عن موعد انصرافهم ، قبيل المغيب عادت محمولةً من زملائها وأثر الدم على يديها

كانت شظية قد بترت يدها .. وبعد حين تماثلت للشفاء وعادت تحمل حقيبتها وغراس

الحبق وعادت أمها تضحك وهي تودعها كلّ صباح ، يوماً بعد يوم تزداد ضراوة المعارك ، فتخرب الشظايا حقل الحبق والقرنفل ، لكنها وبيد واحدة أعادت حقل الحبق والقرنفل رسما مدهشاً على دفترها وأهدته للمعلمة إثر غياب مفاجئ وطويل .

المواطنة... بين الهوية والانتماء

•عيد الدرويش

تظل هذه المصطلحات تأخذ الصيغة المعيارية، ليس الأمر متعلقا بعدم دقتها، ولكن لاتساع مفهومها، وتنوع وتباين معاييرها وخصائصها، وما يندرج تحتها من اتجاهات ورؤى، ولن نستطيع أن نصل إلى صيغة واحدة ومحددة، فضلاً عن اختلاف معايير ومفاهيم الشعوب والحضارات، واختلاف هذه المعايير من زمن لآخر، والتباين بين المجتمعات، أو في المجتمع ذاته.

إن الأمة المتماسكة بأطيافها السياسية والاجتماعية والفكرية كافة، هي مدركة في وعيها لقضية المواطنة، التي تضم كل الأعراق والأطياف الاجتماعية في صيغة العيش المشترك، وتعمل في حالة الوعي المتقدم لأفراد المجتمع من كل أطيافه وأعراقه، من دون أي صدام يُذكر أو إعاقة لممارسة الحياة اليومية، وتطبيق القانون، فالمواطنة تضم بين جنباتها العديد من الهويات، والعديد من الانتماءات، فالهوية التي يحملها فرد، قد لا تنتمي إلى الموطن الذي يعيش فيه، وربما بحكم الانتماء أو بحكم العمل، أو لرغبة مؤقتة أو دائمة، فانتقل إلى موطن آخر، ولكنه يلتزم بالقوانين للموطن الذي يسكن فيه "المواطنة"، وأما الانتماء قد يكون ضمن الحيز الجغرافي الذي ينتمي إليه أو خارجه، فالدين انتماء، وليس هوية، فهل المسلم غير العربي، لا يحق انتماؤه إلا لعروبته، فالعروبة هوية، وقد انتمى للإسلام من غير العرب، وكذلك المسيحية، فمن العرب من ينتمي للإسلام والمسيحية هويته عربية، وليس كل من انتمى للإسلام والمسيحية هويته عربية، وهل من غيّر انتماءه من دين لآخر من العرب زالت عنه الهوية العربية؟ وهذا يندرج على كل الهويات والمجتمعات الأخرى، ففي الغرب الهوية الفرنسية أو الانكليزية، ودول الشرق أيضاً، كالهوية الصينية، أو الفارسية، وفي كل هذه الهويات تتداخل الانتماءات الدينية أو الأيديولوجية وتتعدد، فالانتماء للشيوعية أو للرأسمالية، لا يغير من الهوية، ولا ضير أن كل هذا التشابك ضمن الهوية، وكذلك ضمن المواطنة، فالفرد ينتمي إلى النادي، أو الحزب، أو الإيديولوجيا، وينتمي إلى هويات عرقية أيضاً، ومن هنا كانت القيمة الحقيقية للمواطنة، لأنها الحل الجذري لكل هذه التداخلات والتشابكات، ولم تتطور الشعوب والحضارات إلا بالمواطنة.

إن الوعي في المجتمع هو العنصر الرئيس في تحقيق مفهوم المواطنة، من أجل انصهار كل الجزئيات ضمن القواعد والقوانين التي يجب أن تلتزم بها كل الأطراف، وإن حالة الوعي هي حالة تماه وتعالٍ عن كل الخصائص الفردية لأبناء المجتمع، وبها تلبى رغبة المجتمع، ويحقق المساواة بينهم، فيعطيهم الحقوق، ويوزع بينهم الواجبات، وما يحصل من تطور لصالح المواطنة، فخراجها يعود بالمنفعة على المجتمع، والمواطنة تقود كل الانتماءات، والانتماءات لا تقود المواطنة، ولكن عليها أن تساندها، وألا يكون عملها وحركة أعضائها يخالف قيم المواطنة، والهوية تعتمد على العديد من الانتماءات، وهي بحاجة إلى المواطنة، من أجل الحفاظ عليها واستمراريتها، ولا بد من الإشارة إلى أن الهوية هي المستخلص مما تجذر في نفوس البشر، ومجبولة بمجموعة من الخصائص المعرفية واللغة والسمات الثقافية، وتاريخ هذه الجماعات التي ينتسب إليها الفرد، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمكان، وفي بواكير حياة الإنسان التي نشأ عليها، ويدفعه الواجب المحافظة عليها، بما يسهم في بناء الإنسان والمجتمع، ويساهم في بناء الحضارة، من تلك الإضافات والإنجازات والاختراقات، ليمنح الحضارة هويته في ذلك، فاللغة والثقافة والعادات والتقاليد ومظاهر الحياة الاجتماعية هي عناصر من الهوية لشعب، أو لمجتمع، والهوية هي أيضاً أسمى أنواع الانتماء ويمكن اعتبارها مواطنة بالأصل، فلا وطنية من دون انتماء، ولا هوية بلا انتماء ومواطنة، والإنسان المنفتح والمتطور يستطيع أن يستوعب كل الانتماءات، وهذا ثراء في المعرفة، وتقدم الشعوب والحضارات، شريطة ألا يمس جوهر الهوية، وألا يخرق قيم وقوانين المواطنة، وتستطيع الشعوب أن يعيش أفرادها من عدة هويات، ولكنها تبقى غير فاعلة، إذا ما انقطعت عرى الهوية والانتماء.

> الوعي هو العنصر الرئيس في تحقيق مفهوم المواطنة، من أجل انصهار كل الجزئيات ضمن القواعد والقوانين التي يجب أن الأطراف كلها.

وبالعودة للمصادر اللغوية، فالمواطنة مأخوذة من كلمة وطن، أو المنزل الذي يقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله، فقد اتخذه الإنسان نقطة بداية في حياته، ومكان مولده، وفي اللغة هو المكان الذي أقام فيه، ونشأ فيه، وأوطن الأرض أي وطنها واستوطنها، ومواطنة هي مصدر الفعل "واطن" بمعنى شارك في المكان، إقامة ومولداً.

أما اصطلاحاً، فالوطنية تأتي بمعنى حب الوطن في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والارتباط بالوطن، وهي صفة المواطن، والتي تحدد واجباته الوطنية، ويعرف الفرد حقوقه، وتتميز المواطنة في خدمة الفرد لموطنه، في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع الآخرين في العمل المؤسساتي، كما هي علاقة الفرد والدولة والمؤسسات والقانون، متضمنة الحرية والمسؤوليات، وتسبغ عليه الحقوق والعمل والانتخاب، وترادف مع الجنسية، فالمواطنة عضوية كاملة في دولة، وفي القرن العشرين، شهد هذا المفهوم ظهوراً ورواجاً، بين الشعوب والأمم، وأصبح متداولاً ليشير إلى صيغ التعايش، والاعتراف بوجود ثقافات مختلفة، واحترام حقوق الآخرين، كما هو الاعتراف بوجود ديانات مختلفة، فضلاً عن تفاعل إيديولوجيات مختلفة حلّت محل المواطنة، وعلى الرغم مما وصل إليه مفهوم المواطنة من وضوح في الفكر الغربي المعاصر، إلا أنه مازال يشهد في الوعي العربي بعض التداخلات مع مفهوم الانتماء، ويقتضي ذلك وفق أهداف الدراسة للتأصيل النظري لمفهوم الانتماء.

أما الانتماء هو الميل نحو جهة ما، أو تيار فكري أو مذهب أو إيديولوجيا.. أو مجموعات اجتماعية دائمة أو مؤقتة، وحالة الانتماء هي حاجة الشخص للانضمام داخل مجموعة اجتماعية، أو اقتصادية، أو دينية، أو فكرية، وتأثره الكامل بها، طالبا فيها علاقات حميمية، واتصالا منظما، وداعما لكل الآراء التي يتبناها أفرادها، وينفذونها بحذافيرها، فهي علاقة شخصية إيجابية ابتداء من العلاقة العاطفية الإيجابية والحفاظ عليها، وقد تكون حالة عارضة أحياناً، لتنشأ منها حالة الانتماء، أو الخوف في بعض الجوانب، وتزداد حاجة الانتماء بما يحقق له من مكاسب دائمة أو مؤقتة، وفي الوقت ذاته يشعر الفرد بحاجة اللاّ إنتماء لكي يعرف لماذا هذا الانتماء؟ أو أنه يستقصي انتماء آخر يريد الانتماء إليه، لكي يقارن بما هو منتمٍ إليه.

> الانتماء هو الميل نحو جهة ما، أو تيار فكري أو مذهب أو إيديولوجيا.. أو مجموعات اجتماعية دائمة أو مؤقتة.

تبعتُ قلبي

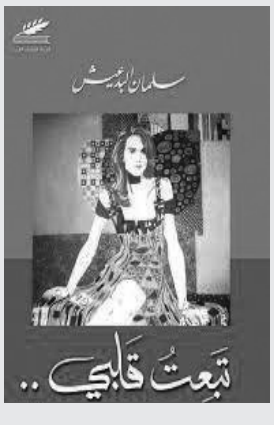

ما زالت موضوعة الحب موضوعة أثيرة ودانية من أقلام الكتّاب وقلوبهم في آن، على الرغم من المكاره، والأذيات، وأوتار الحرب البشعة سواداً، وموتاً، وتخريباً.

هذه الرواية (تبعتُ قلبي) رواية غربة عن الوطن، وغربة للقلب الذي يهفو إلى كل ندي وجميل من أجل الاطمئنان والسكينة، لأن أي عمل خالٍ منهما لن يكون عملاً حاذقاً وفذاً.

(تبعت قلبي) رواية للغربة، بل رواية للحب في الغربة، ترصد علائم العطاء البشري حين تصير العاطفة مقسومة إلى ضفتين، وحين يغدو العقل مروحة متعددة في أمدائها وتناولاتها.

رواية (تبعت قلبي) للأديب سلمان البدعيش، صدرت حديثاً ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب، وجاءت في حوالي 200 صفحة أما غلافها فهو للفنان أكسم طلاع.

تعزية

فجع الزميل الأديب فارس حاج جمعة برحيل والده في الأسبوع الماضي.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب، وأعضاء المكتب التنفيذي، ومجلس الاتحاد، وأعضاء الاتحاد، يتقدمون إليه بخالص العزاء والمواساة، ويرجون الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنه جنان الخلد، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

علاقة الموسيقا بحركة الوجود الإنساني

•معين حمد العماطوري

منذ إن وجد الإنسان على البسيطة وهو يعيش حالة من الإيقاع المنظم دون أن يدرك ماهية ذلك الإيقاع بل أدرك صيرورة حياته من خلال الحركة والفعل، التي من شأنها أن تشكل إيقاعاً خاصاً وعلى أنغام خاصة تدخل في ميثولوجيا الإنسان التاريخي.

إذ تغمر الموسيقا الحياة بإيقاع الحركة، وروح التفاؤل والأمل، ولا يوجد إنسان موسيقي وآخر فقير في استعداداته الفنية، لأن الإنسان يولد موسيقيا في البداية، ثم تتحول هذه الموسيقا إلى طاقات مبدعة في مجالات متعددة للعلوم والفنون، لتثري أوجه الحياة المختلفة بالعمل المنوع. ويظل مع ذلك موسيقيا في مشاعره ونبضه وحركته وإيقاعه، حتى ولو تحول إلى مفكر أو عالم أو عامل أو صانع. لأن الإنسان له قلب ينبض بإيقاع دقيق، وأعضاء تتكامل في حركات إيقاعية متعددة ومتناسقة، ما دام حياً، كما أنه يتغنى بالحديث الجميل ذي النبرات الرنانة، والجمل المفيدة، والتعبير الحزين والمرح، والقوي والواهن، والمحب والمخيف، فاللغة موسيقا وإيقاع، وهي تعبر عن أوركسترا الجسم البشري بآلاته ونبضاته وعطاءاته كافة.

لقد اكتسب الإنسان الأول هذه الحقيقة في نفسه وفي مجتمعه وبيئته، فجعل من الموسيقا قوة هائلة تخفي وراءها أسرار الحياة التي يجهلها، فهي تغمر عالم السحر والأساطير، وهي وسيلة للعبادة والتقرب إلى الآلهة، وهي أيضاً رموز للحرب والعمل والتضامن، والترفيه والحب والسلم، وهي كذلك نبض الرقص والحركة، وتعبير عن النمو والحصاد، وتطور الإنسان وازدياد مدنيته في بقاع معينة من العالم... بينما بقي الإنسان الأول حتى يومنا هذا قريباً من الإنسان الذي عاش في العصور الحجرية الأولى، منحصراً في قبائل معينة في أواسط أفريقيا وفي أمريكا الجنوبية، غير أنه بقي موسيقياً كما كان دائماً.

بيتهوفن

ترافنسكي

ويظن الكثيرون أن هذه القبائل بعيدة عن فهم الموسيقا الحديثة المتطورة التي تعاقبت عليها العلوم الأوروبية، بعد أن صبت فيها الحضارات القديمة خلاصة تجاربها الرائدة.

وكانت التجربة.. وجاءت النتيجة مذهلة، تذوق الإنسان البدائي للموسيقا العالمية المتطورة التي يعجز عن تذوقها الكثير من المتعلمين، بل العلماء المعاصرين من استشفاف نقاط الجمال فيها. فقد قامت مجموعة من الباحثين في علوم الموسيقا بتكليف من منظمة اليونسكو العالمية، بعزف موسيقا بيتهوفن الرائعة، لجماعة من سكان أمريكا الجنوبية ينتمون لإحدى القبائل البدائية التي لم تختلط بالإنسان الحديث الغارق في المدنية...وراقبوا جيداً مدى جدية هذا الإنسان البدائي الأصيل، والقدر الذي انفعل به وهو يستمع إلى هذا اللون الغريب عليه من الموسيقا. كانوا يستمعون باحترام كبير للأصوات، وبتركيز يندر أن نشهده في أعرق قاعات الكونشيرتو في أوروبا وأمريكا. وظهرت الانفعالات على وجوههم، وقد أصبحت ملامحهم أليفة مطمئنة متأثرة. هكذا وصل بيتهوفن إلى رجال القبائل البدائية، لأنهم أقدر منا على استشفاف معاني الجمال .. ولأنهم لا يمتلكون من الحياة سوى مميزاتها البدائية الأصيلة، ولم تلوثهم المدنية بضجيجها غير الطبيعي المدمر.. كما لم يصبهم جنون العلم الذي يحشد المعلومات في العقول لينسي الإنسان الصفاء والجمال، والارتباط بالطبيعة، والجذور البشرية، وليخرج عن إيقاع نفسه الإنسانية إلى إيقاع الآلة وموسيقا رنين المادة، ظلت الموسيقا في مراتع زرقتها تسبح في فضاء المطلق تسقط أشعة نورها على أرواح احتملت خيوطها الذهبية.

ظهرت كتب عديدة في أوروبا وأمريكا تبحث في أصالة الموسيقا البدائية، وذلك بعد أن اتجه أعظم المؤلفين الموسيقيين إلى تمجيد الإيقاع والألحان البسيطة، فقد بنى (سترافنسكى) جزءاً كبيراً من موسيقاه على ألحان الإنسان البدائي، واستمد أفكاره ونظرياته وتحليله لموسيقا القبائل البدائية الأفريقية والأمريكية. وجاءت موسيقاه المتطورة مرتبطة بشكل جذري ووثيق بكل من علم الموسيقا الموروث من حضارة الموسيقا الأوروبية، والوجدان والنبض الإيقاعي النادر للإنسان الأول الأصيل.

وفي موسيقا الجاز، نجد التعبير التلقائي الارتجالي للزنوج الأمريكيين عن حنينهم إلى الحرية، بعد أن سلبتهم مدنية الرجل الأبيض حرية الحركة فى مجتمع طبيعي أصيل، يشكلون لبنة طبيعية فيه. ونجد الإيقاعات المرتبطة بالرقص التلقائي المعبر عن مشاعرهم وآمالهم وآلامهم كافة ، هذا بالطبع إلى جانب ارتباطات هذا الفن بموسيقات أخرى. وهذه الجذور البدائية هي التي شكلت روح ونبض الجاز. ولذلك فقد نجح وشاع هذا الفن ودخل إلى جوانب الموسيقا كافة التي تمخضت عنها ذروة التقدم الموسيقي في الغرب والشرق.

وكان ذلك التقرب من الإنسان الأول بفنونه الأصيلة، وسيلة للتجديد في فنون البشرية الحديثة، بعد أن تحكم العقل في وجدان البشر، وبعد أن استنفد الإنسان الفنان وسائل الابتكار والإبداع والتجديد.

إن الحضارة البشرية موجات متلاحقة، فيها الارتفاع وفيها الانخفاض، فيها العودة إلى القاع والصعود إلى الذروة. وكان لا بد للموسيقا الحديثة من العودة إلى الجذور لتستلهم الطريق إلى ما هو جديد، والبحث عن وسيلة لنجدة الإنسان المعاصر من ضغط العلم والمدنية على ضميره وعقله، من دون أن يجد فرصة ليلتقط أنفاسه، أو ليلتقي مع الطبيعة الأم.

فحتى الطبيعة القريبة من المدنية قد شوهتها يد العمران والمدنية بالصقل والتهذيب، فهاجرت الطيور لتغني بعيداً في آفاق الحرية نشيد الحياة.

إذ ليس هناك ما يكذب التاريخ ومقولة "كبلنج" : (بأن الشرق شرق والغرب غرب، لا يلتقيان)، إلا أن العصر الحالي وتقارب المسافات واضمحلال الأمكنة، وانتشار وسائل الحضارة المصطنعة، الذي شكل أعنف هزة في كيان الشرق وصميمه، جعل الشرق يلتقي مع الغرب، لكن هذا اللقاء حفت به مشاكل وتيارات بالغة التعقيد والتداخل.

> تغمر الموسيقا الحياة بإيقاع الحركة، وروح التفاؤل والأمل، ولا يوجد إنسان موسيقي وآخر فقير في استعداداته الفنية، لأن الإنسان يولد موسيقيا في البداية.

> في موسيقا الجاز، نجد التعبير التلقائي الارتجالي للزنوج الأمريكيين عن حنينهم إلى الحرية، بعد أن سلبتهم مدنية الرجل الأبيض حرية الحركة.

ففي العصر الذي حشدت شعوب الشرق كل قواها للتخلص من سلطة الاستعمار واحتكار الغرب، تواجهت مع التقدم العلمي والتكنولوجي الغربي الأمر الذي فرض عليها تصاعدات ومواجهة جديدة بين الشرق والغرب، أدى لزعزعة مسلمات الشرق.

أخيراً هل يمكن للثورة الثالثة / الاتصالات/ أو المعلوماتية أن تعمل على مزج بين موسيقا الشرق والغرب دون تشويه لكليهما على حساب الآخر، وبقاء الصفاء والنقاء اللذين تتمتع بهما الموسيقا، النابعة من بيئة ملاءمة لها ومن إبداع منسجم مع حركة واستمرار وجوده بعيداً عن تلاقح الحضارات وصراعها، بل العمل على نشر ثقافة الفن من أجل الفن؟...

المصادر:
-الموسيقا العربية، موقع ألالكتروني صادر عن المجمع العربي للموسيقا العربية.
-د.الخولي، سمحة، القومية في موسيقا القرن العشرين ضمن سلسلة عالم المعرفة ص266

أفق يا أخي

• لميس علي محمد

كتبت هذه القصيدة عندما كان أخي المقاتل في الجيش العربي السوري طريح الفراش في المستشفى

أفق يا عود السنديان
يا غصناً من جذور أبي
أفق..
يا منْ نهلنا من أمي الحنان
يامن تشاركنا البوح
فتواجدنا معاً
كالدم في جدران الشريان
أفق..
فنحن تجاوزنا مراحل الحب
حتى غدونا عشاقاً
في روض البستان
أفق..
فحقلنا أورق اخضراراً
والرمان أينع
فأزهرت الطفولة
في دمائنا
وانبثق الصبح الواعد
فانطلقنا نمرح
ميداننا البستان
جميلين كنا
حين نلاحق الفراشات
وننظر بشغف لا حدود له
لقوس القزح البهي الجميل
أفق يا أخي
يا عود السنديان
أشفاك الرحمن
في الليل وحيدة
رحت أناجي الله
وبقيت..
خمس ليال ثقيلات ثقيلات
فكيف لمكلومة أن تنام؟
يا عود السنديان
ثغري اعتاد الابتسام
حين يراك
والقلم يصف ما بي من شوق
سلمت لي
للحب الذي يعتمر في قلبي
للأمل الذي أصلي
من أجله
كي تعود إلي
جميلاً نبيلاً
كعود السنديان..

صامته

• محمد علي ديب

أدهشهم صمتها..مر زمن وهي على تلك الحالة، فهي في نظرهم لا تعرف من اللغات كلها إلا لغة واحدة هي لغة الصمت .

ظنوا أنها ملتفة بإزار الحزن والخيبة واللوعة كما هي حال الحزانى ، وأنها متّشحة بالسواد والألم والحرقة كما هي حال الثكالى، وأنها تدق نواقيس الحزن في ظل صمتها كما هي حال اليتامى .

ثم تخيلوا أنها لابسة رداء السكينة والهدوء والتأمل كما هي حال المتقين،واعتقدوا أنها تكتم صوتها وصراخه ووجعها وجرحها وقهرها وألمها ...

كما هي حال المؤمنين الصابرين.

وأنها تشكو مر الليالي ووخز الأشواك وظلام التيه وشجن الضياع وصقيع الوحدة وعلقم الفراق ،وانكسار الرؤى وجفاف ينابيع الحياة،واصفرار البراعم والأوراق، ويأس الثمار ما يجعلها واهنةً ضعيفة.

كنت معهن عندما سألتها الرفيقات : ويحك لماذا تتجَلبَبين بالصمت؟

أما كفاك اعتكافاً ...هيّا تكلمي ...قولي شيئاً .

أشاحتَ بنظرها عنهن،وكأن السؤال لم يعجبها ،فغادرناها موجَعين ،لكن عندما حلّ الظلام وخيّم السكون على المكان اقتربنا كلنا بهدوء __حسب اقتراحي __، وركع صمتنا أمام صمتها المهيب .انتظرنا على بابها علّنا نسمع شيئاً يصدر عنها فيُريحنا ..طال انتظارنا ..قالت الرفيقات إلى متى ..؟ملّت الرفيقات ..تململن ..تهيأن يُردْنَ الرحيل ..همستُ لهن :

انتظرن قليلا .. سمعن همسي واستجبن له ، أخيراً تناهى إلينا الصوت الذي نتوق لسماعه : تعيّرني رفيقاتي بصمتي ، ليتهن يعيرنني بما هو عار ، ويرمينني بالعيب والنقص ، بل يرمينني بسهام اليَباس والتصحر ،ماذا تردن مني __أيتها العزيزات __أن أقول ؟ أأدعي بلاغة القول وكلامي لم يحن وقته ، وقصتي لم تبدأ بعد ؟صمتي ينطق بالفكر ما يجعلني أغرق في لجة الصمت الحزين ،أجل .. أنا أصمت كي يصلني نداء أحبتي جيداً فأسارع إلى تلبية النداء ، فأنا هنا

-وليكن بعلمكن __ لألبي، فأخترق جدار الصمت لتتفجر حروفي حينها في وجه أعداء الوطن ،وتثار حميتي فأنطلق، وتسرع بي خطواتي فيضاً من الإصرار ،شاهرة سيف الحق ، ويكون نطقي بعد صمتي حقاً حقاً ، فأزرع الرعب في قلب عدوي ،وسيعلم الطواغيت حينها بأني قادمة، فتميد الأرض من تحت أقدامهم ، وتتزلزل صدورهم الواهية ، وترتعد الثعالب خوفاً ثم توليّ هاربة ، فأكون قد صدقت وعدي و أوفيت بعهدي.

عندها ستشكرني التلال ، وينتشي الزهر،وتشير لي الأشجار شاكرة،وتنشر الصخور صوتي الهدّار .

فلا يغرنّكم ما ترون من هدوئي وصمتي ،لأن في صمتي صوتي ، فاني إذا ما ضاقت بي الدنيا سأموج بالنزيف في داخلي ، وبحر كلماتي سيفيض في مدّه من ألم ما أراه ، من قتل ودمار ،ويدمى قلبي من معاناة الثكالى وألم الجرحى ونواح اليتامى .

لم تشعرْن بهيجان مشاعري عندما يرنو إليّ ذلك المقاتل البطل الهمام ، نظراته المشعّة تتغلغل عنوةً في أعماق قلبي مخترقة شغافه بكل الحب والهيام ، فأقرأ قصائده التي يرسلها إليّ لتزيدني جمراً على جمر صمتي الملتهب ، لقد قدّ قميصي من قُبلِ هذا الحبيب ، وأنا سأفعل فعلته غير نادمة .

خطواته الواثقة تمزق شظايا روحي المتأجّجة والتي لا تحسّون بها ، لذلك أنا أحلم دائماً بالانطلاق على أجنحة البرق الجامحة كما تهوى النسور القمم ، فهذا الليث لن يستغني عني مادمت في عرينه ..أصرخ : اقبلني هديةً أيها البطل ..

حبيبة أيها الحبيب ،ففي هذا الزمن الصعب أنا أهوى مهمتي كما يهوى الجيش علمه،وكما يعشق القرطاس قلمه ،وكما يناغي الكرى حلمه.

فأنا __كما تعلمون وان كنتم لا تعلمون فاعلموا __ معجونة من خميرة هذه الأرض المعطاء ،ومعطرة من طلحها المنضد، وناضجة في أتون حبها ، آه .. كم أحبها ..

هطل دمعها ..خبا صوتها ..انحنت هاماتنا احتراماً لها ، ثم أدّينا لها التحية العسكرية ،وغادرنا عرينها بصمت كما دخلناه.

أقول لكم بصراحتي المعهودة : لقد أسرتني هذه الصادقة الصامدة ، ورمتني بسهام كلماتها الذهبية الدفينة ،فبتّ متيّماً بصمتها ،ومن أجلها أصبحت أجلّ الصمت الذي في أوانه ، فهو صمت ناطق لمن ألقى السمع وهو شهيد ،ودار في فلك الرؤيا و وساعتها ، ولم يكتف بمدى الرؤية ومحدوديتها .

فأهمس لها وأنا في محراب هواها :أيتها الفاتنة الصامتة ..ما أحيلاك..ما أحيلاك ..

اطمئني .. اطمئني ..سأزفّ إليك أحلى خبر : إنّ النصر الذي تنتظرين قد أصبح قاب طَلقتين من مثيلاتك أو أدنى.

انتظار

• علا سلمان

الانتظار موتٌ بطيءْ.. موتٌ لقلبٍ ينْبُضْ
موتٌ لحبٍّ كاد أن يكتملْ..
موتٌ لروحٍ ما.. في مكانٍ ما.. قابعةً تنتظرُ أن توليها بعضاً منْ محبّةْ
وفي الانتظار يتجسَّدُ الدَّهرُ في دقيقةٍ لا تنتهي..
ويصبحُ الوقتُ بليداً.. تراهُ يتتابعُ، ولكنَّ شيئاً ما في داخلكْ..
غُصَّةٌ ما.. تبقيه مكانَه قسْراً..
منهكٌ أنتْ.. تحتاجُ أنْ تستسلمْ..
عيناكَ متورمتانِ.. جامدتانِ.. لا بريقَ فيهما سوى بريق الدموعْ
وجهكَ انتزعَ لونه..
شفاهكَ جفَّتْ من سكونها اللاّمعهودْ
قلبُكَ يتآكلُه ألمٌ لا يطاقْ
وعقْلُكَ.. عقْلُكَ عاصفٌ
صاخبٌ تتضاربُ فيهِ الأصواتُ والأوجاعْ..
تنتظرُ أحداً ينتشلكَ مما أنتَ فيه من فوضى قاتلةْ..
لكنْ لا أحد ممَّن انتظرتهم يلُوحُ في الأفقْ..
لا أحدَ منهم يحاولُ أنْ يحتوي انتظارَكْ
لا أحدَ منهم يكترثْ
أنتَ وحدكَ مجدَّداً..!!
تأْقلمْ..

مبدع في الذاكرة: ممتاز البحرة: الأب المؤسّس للكرتون العربي

• محمد مروان مراد

في ساحة الجندي المجهول المطلّة على دمشق عند سفح جبل قاسيون، يتوقف الزوّار عند عمل فني بانورامي مهيب، يجسّد وقائع معركة «ميسلون» الخالدة، أوّل مواجهة وطنية بين المجاهدين الثوار بقيادة «يوسف العظمة»، وبين جحافل الغزاة الفرنسيين، وبذل فيها المجاهدون أرواحهم فداءً لحريّة الوطن واستقلاله.

يتساءل الزوّار: مَن أنجز هذه اللوحة الفنية الشامخة، وسجّل فيها بريشته المبدعة أحداث ذلك اليوم الحاسم في تاريخ سوريا الحديث، لتمثّل اللوحة صفحة مجد وبطولة؟ ويتردّد على الشفاه اسم: ممتاز البحرة...

خطوات التأسيس على طريق طويلة:

محمد ممتاز البحرة من عائلة دمشقية معروفة، تولّى عدد من أفرادها مراكز في الإدارة والتعليم، وبحُكم عمل والده المربي «محمود البحرة» كمفتّش للتربية الرياضية، انتقلت الأسرة إلى مدينة «حلب» وفيها وُلد الفنان عام 1938، أما أمّه فكانت معلّمة للرسم ومنها تعلّم «البحرة» إبداع الأشكال ورسمها، قبل أن يخُط الكلمات، واحتضنته جدّته بحنانها وطيبها تحكي له القصص الخرافية، ومغامرات السفر، فكان لها الأثر الأوضح في ولعه بالرسم، وابتكار الحكايات، يذكر «البحرة» وهو يستعيدَ تلك المرحلة المبكرة من حياته:

- بدأت بتعلّم الرسم قبل أن أُتقن كتابة الحروف وكنتُ بعُمر السنتين، وربّتني أمّي على الإمساك بالقلم وتصميم الأشكال، حتى صرت قادراً على ابتكار الرسوم بمفردي، ولكن جدّتي لعبت الدور الأكبر في تنشئتي، لقد تعلّقتُ بها وبما تسرده لي من حكايات خيالية، وأسفار ومغامرات إلى حد أنني كنتُ أمتطي طبق الغسيل وأضع له غطاء، ثمّ أسافر، تماماً كما كنت أتخيّل بأنني مسافر في مركب إلى عالم الأحلام الجميلة.

في مرحلة الدراسة الثانوية، وكان في السادسة من عمره، راح «البحرة» يرسم أساتذته في ثانوية «جودت الهاشمي» بأسلوب كاريكاتوري معبّر، فلفتت رسومه الساخرة الانتباه، خاصة وأنها بدأت تعكس أفكاره عن أحلام الحرية والتغيير، وفي فترة قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958، تحققت أمنيّته بدراسة الرسم فغادر إلى مصر مع كوكبة من مُجايليه: نذير نبعة، وغازي الخالدي وغيرهما، لكن وفاة والده، وإعلان الانفصال بين إقليمي الجمهورية، اضطراه لقطع دراسته وهو في السنة الرابعة والعودة إلى سوريا، ليُتمّ دراسته بكلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، وليتخرّج منها مع الدفعة الأولى باختصاص رسم فني، حائزاً على البكالوريوس في الفنون الجميلة، وكان أساتذته في الكلية من روّاد الحركة التشكيلية في سوريا: محمود جلال، سعيد تحسين، محمود حماد وغيرهم..

مجلة أسامة وريادة في رسوم الأطفال:

عمل «ممتاز البحرة» إثر تخرّجه، مدرّساً للفنون الجميلة بمعهد إعداد المدرسين في مدينة «الحسكة» شمال شرق سوريا، ثمّ في مدارس «دمشق» الثانوية، واستمرّ عمله بالتدريس 23 سنة، ثمّ جاءت النقلة الحاسمة في مسيرته الفنية، حين ظهرت مجلة «أسامة» للأطفال عام 1969، وكان «البحرة» من مؤسيسها مع نخبة من الفنانين والكتّاب، فيهم «نذير نبعة» و«لجينة الأصيل» و«عادل أبو شنب» و«زكريا تامر» و«نجاة قصاب حسن» و«سعد الله ونوس»، وكانوا في واقع الأمر أسرة مشتعلة بالحماس، مقدّرة لمسؤوليتها في إنجاز عمل وطني وتربوي للأطفال. واهتمّ «البحرة» من ناحيته بابتكار الشخصيات الرئيسية في المجلة، وأولها «أسامة» الفتى الشجاع الذي يناصر الضعفاء، ويدافع عن الحق، ويقوم بمغامراته الجريئة، وقد حملت صورته ملامح الفتى العربي المميزة، وظهرت إلى جانبه الشخصيات الأخرى: شنتير، وماجد، وسندباد، المستوحاة من حكايات ألف ليلة وليلة، وقد تميزت بخطوطها البسيطة وسماتها المعبّرة بأسلوب لطيف ودقّة متناهية عن المواضيع الفكرية، ونمّ عمله ورؤيته الفنية – الفكرية والجمالية – عن مقدرته، وامتلاكه لأدواته الفنيّة، وليُمثّل في الواقع طليعة الأساتذة في مجال الرسم الخاص بالأطفال، والمؤسس الأول لفن رسوم المسلسلات المصوّرة«الكوميكس» في الوطن العربي.

البحرة.. وإبداع في أكثر من ميدان:

مع نجاح تجربته في مجلة «أسامة»، عهدت إليه وزارة التربية بتصميم الرسوم التوضيحية لمواضيع الكُتب المدرسية للمرحلة الابتدائية، وقد أنجز عملاً فنياً وجذاباً للصغار، واستمرّ في هذه المهمة لحوالي ثلاثين عاماً متوالية، قدّم فيها شخصياته المحبّبة: «باسم ورباب ومازن وميسون»، وارتقى فيها إلى مستوى الأعمال الموجّهة للأطفال في كبريات المؤسسات التربوية في العالم بشهادة الخبراء الأجانب الذين أشادوا بجودة أعماله وإبداعه فيها... وكان «البحرة» إلى جانب عمله في رسوم الأطفال، يقدّم لوحاته الكاريكاتيرية للصحافة السورية، وبقي لما يقارب العشرين عاماً ينشر رسومه المتميّزة في مجلات: الجندي والمعلمين والتلفزيون السوري، وفي صحف «الصرخة» و«الطليعي» والثورة، وفيما بعد جريدة تشرين، وحفّزته أحداث الانتفاضة الباسلة في «فلسطين» لتقديم معرض خاص للوحاته عن المواجهة البطولية مع العدو الغاصب، ومثّل المعرض صرخة وطنية أبرزت صور المعاناة والآلام التي نزلت بالشعب في الأرض السليبة...

وبالنسبة إلى الجيل الذي عاش طفولته في سبعينات القرن العشرين وما تلاها، شكّل الفنان «البحرة» جزءاً من أبهى صور الفن التشكيلي، وأكثرها بهجة وإمتاعاً ورسوخاً في الوجدان والذاكرة، فقد تربّى ذلك الجيل على أعمال «البحرة» الذي ملأت رسومه الشائقة التوضيحيّة صفحات الكتب المدرسية، ورافقت رسومه الجميلة معظم القصائد التي حفظها الصغار عن الأم والربيع والنهر والأرنب، وكل مفردات عالم الطفولة الذي يتفتّح وعيه على العالم من حوله، وكانت هذه اللوحات إلى جانب رسومات الفنان في مجلة «أسامة» تُلهب خيال الأطفال الغض بالوجوه المُشرقة والخطوط البسيطة الموحية، والتفاصيل الأنيقة التي تُعيد ترتيب عالم الطفولة وفق ريشة ملهمة وذائقة فنيّة متفرّدة، «علّمتنا كيف نتذوّق الجمال والبساطة، وكيف نعيش النبض الإنساني، فنلهو ونضحك ونُخطئ كي نكتشف الصواب، ونخوض المغامرات كي نفهم معنى الصداقة، ومعنى أن نحفظ سرّ العينين المتوقدتين بالحبّ والنبل والذكاء حتى وهي مرسومة على الورق..».

بين عالَمي: الطفولة والسياسة:

في دراسة نقديّة منهجيّة، عرض الباحث والناقد الفني «أديب مخزوم» لمسيرة «البحرة» الطويلة، مبيّناً أن رسوماته وجدت طريقها إلى الصغار عبر مجلة «أسامة» وغيرها، بأسلوب خاص ومتفرّد وساحر، تميز به خلال مسيرته الفنيّة الطويلة، وهذا التنقل بين اللوحات الكاريكاتورية واللوحة الطفولية، ساهم في تطوير أسلوبه وتقنياته، في خطوات الانتقال من مرحلة إلى أخرى، ورغم حدّة المفارقة بين العالَمين: الطفولي والسياسي، يبدو المشاهد أكثر تفهُّماً لرسوماته لأنها في جميع حالاتها وتوجّهاتها تبقى متميّزة بخطوط قوية ورشيقة ومرنة وساخرة، وضمن إطار الصياغة الواضحة والمقروءة والقريبة إلى اللغة الجماهيرية العامة، وبالتالي فهي لا تحتمل التأويل والتنظير لتثير الانتباه والدهشة والإعجاب، أي بخلاف اللوحة التجريدية وسواها».

امتدّت تجربة الفنان «ممتاز البحرة» إلى الإبداع في مجال اللوحة والتشكيل، وفي فترة السبعينات من القرن الماضي أبدى نشاطاً فنيّاً ملحوظاً إذ شارك في المعارض الفنية الرسمية بأعماله الزيتية والغرافيكية والإعلانية، ومن بينها مشاركته في المعرض المتجوّل لفناني القطر في عام 1975 – 1976، وفي معرض «ملامح من الفن العربي السوري» في المهرجان العالمي في كوبا 1978، ومعرض «تحية إلى الثورة» عام 1979، ومثل سوريا في معرض شخصي بأرمينيا السوفيتية يومذاك.. ولكن عمله المتميّز الخالد كان لوحة «البانوراما» الضخمة: «ميسلون» المعروضة في ساحة «الجندي المجهول» بمساحة 25 متراً، وقد جسّد فيها وقائع المعركة الفاصلة التي استشهد فيها القائد «يوسف العظمة» ومجموعة من الثوّار المجاهدين، الذين صمدوا لجحافل المعتدين، وقدّموا أرواحهم فداءً لحرية الوطن واستقلاله.

الموازنة بين بهجة الحياة وهمومها:

اشتغل الفنان «البحرة» بالكاريكاتير نيّفاً وخمسة وعشرين عاماً، وصار له مجهوده المتميّز، يقيّم الباحث «أديب مخزوم» أعماله فيوضّح أنّ الفن الذي بحث عنه «ممتاز البحرة» في أعماله الكاريكاتورية يوازن بين مزاولة الحياة ببهجتها وهمومها معاً، وهو يبدو بمثابة صورة ساخرة لعلاقة اللوحة بالحياة ومتناقضاتها التي تُضحك وتُبكي في آن واحد، فالإنسان يتلمّس بهجة الحياة، رغم كل المعاناة، وكل أدوات الشر والقهر والظلم، بارزة في رسوماته.

كان يميل إلى التقاط حالات المفارقة الموجودة في الواقع دون أن تتكسّر أحلامه، أو تنهزم تطلّعاته، أي أنه رغم سخريته من الواقع المتأزّم، كان يترك للمُشاهد فسحة أمل بقدوم حياة جديدة، الشيء الذي يجعل المُشاهد يستغرق في ابتسامة تشكّل استراحة لا بدّ منها في أجواء التعب والهم والمعاناة.

ويلخّص الناقد «مخزوم» تجربة الفنان: هكذا تميّزت رسوماته بنبرة انتقادية لاذعة وساخرة، حيث كان يستلهم معظم مواضيعه من واقع حياته اليومية المشحونة بالتوتر والاضطراب في عالم استهلاكي سريع لم يعُد يفسح المجال لعلاقات إنسانية حقيقية، ويُظهر قدرة على نشر البسمة التي تتفجّر ضحكاً في أحيان كثيرة، رغم المنطلق التعبيري الفجائعي السائد في الواقع الإنساني الراهن: حيث لا فواصل زمنية هنا بين الحدث الفجائعي واحتمال إطلاق ضحكة عالية، إذ تشكّل الفكاهة في الرسم الكاريكاتيري استراحة لا بدّ منها أثناء الانتقال من لوحة إلى أخرى.

ثمّ يقدّم «مخزوم» تقييمه وتحليله لعمل البحرة بقوله: هكذا كان الفنان يميل نحو الاختصار ونحو التبسيط والمزيد من الاحساس بمرونة وحيويّة ورشاقة الخط الذي يحدّده الشكل، ويؤلف من خلاله الحركة الإيقاعية على سطح الورقة البيضاء، وهنا يُطلّ الرسم الكاريكاتوري كتخطيط سريع ينساب بعفوية ويبرز كإشارات تعبيرية تضفي على الشكل الإنساني وغيره قوة وحيوية وانسيابية».

عالم خاص، وأمنيات متجددة:

لم تكن رحلة «الفنان» في هذا المشوار الطويل نزهة شائقة، بل تعرّض للكثير من المضايقات، كما واجه مخاطر صعبة، فقد كان أول رسام كاريكاتور في سوريا يعتقل بسبب رسومه ومواقفه المناهضة للظلم والعدوان، حيث صدر حُكم عسكري ميداني بإعدامه دون محاكمة مع عدد من الإعلاميين، ولكن الحكم أُلغي قُبيل ساعات من تنفيذه، إثر قيام ثورة الثامن من آذار عام 1963.

تزوج «البحرة» حين أنهى دراسته الجامعية، ورُزق ثلاثة أبناء تفوقوا في تعليمهم، وحققوا نجاحات في تخصّصاتهم، ومع تقدّمه في العمر، توقّف عن الإنتاج الفني وآثر حياة الوحدة، فانضمّ إلى دار السعادة لرعاية المسنين، حيثُ يجد – كما يقول – الأُنس والمشاركة والعالَم الخاص الذي يُتيح له الحريّة الشخصية، والعناية الصحية، ويتردّد عليه في غرفته بالدار أصدقاؤه القدامى، فيتبادل معهم الذكريات وحكايات المسيرة الطويلة، وقد أخبرني في نهاية لقائي به، أنّ قلبه ما يزال ممتلئاً بحبّ الطفولة، ومتطلّعاً إلى مجلة متميّزة في مضمونها تنبض بمشاعرهم وتُواكب أحلامهم، وفي حلّتها تحملهم إلى العالم الجميل المشرق بالسعادة والسلام، لتبقى هذه المجلة دعوة لكل الأطفال ليعيشوا طفولتهم، وينطلقوا إلى تحقيق أمانيهم بكل ثقة وتفاؤل وحماس.

المصادر:
- لقاء وحوار شخصي مع الفنان ممتاز البحرة: 2011/2/15، بدار السعادة لرعاية المسنين
- بحث وقراءة في عمل الفنان، للناقد التشكيلي أديب مخزوم – جريدة الثورة – العدد 15589 – تشرين أول 2014
- ممتاز البحرة، حزين في دار السعادة – تماضر إبراهيم – ملحق الثورة – العدد 542 - 6 آذار 2007
- ممتاز البحرة: شاهد حي واسم متألّق في ذاكرة الأجيال – ريم محمود – جريدة الثورة – دمشق
- ممتاز البحرة - «شيخ كار» رسوم الأطفال – ريم محمود – مجلة أسامة – العدد 734.
- عشرون عاماً من كاريكاتير ممتاز البحرة – عبد الوهاب الكردي – دار الشيخ للترجمة والنشر – دمشق 1988

الأسبوع الأدبي

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضـــاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفـــراد2000ل.س -وزارات ومـؤسـسـات2400ل.س - في الوطن العـربـي-للأفـراد6000ل.س أو150$ - للـوزارات والمـؤسـسـات 8000س أو175$-خـــارج الوطن العـربـي-للأفـراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

شاكر مصطفى

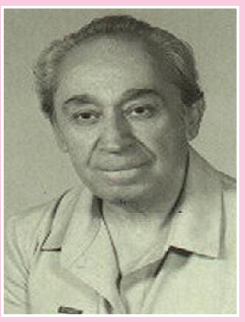

أديب، وناقد، أستاذ جامعي، مؤرخ.
ولد في دمشق عام 1921.
تلقى تعليمه في دمشق وتخرج في جامعة الأزهر حاملاً الدكتوراه في التاريخ.
عمل مدرساً وملحقاً ثقافياً ووزيراً للإعلام ومشرفاً على عدد من المشروعات القومية.
مؤلفاته:
1 -معالم الحضارات.
2 -العالم الحديث.
3 - حضارة الطين- دار الرواد- دمشق.
4 - في ركاب الشيطان.
5 -بيني وبينك.
6 - محاضرات عن القصة في سورية- دراسة- القاهرة 1958.
7 -الأدب في البرازيل- دراسة- الكويت 1986.
8 - الأندلس في التاريخ- دراسة- دمشق 1990.
9 -الشعر والناس.
10 -مع التاريخ- دراسة.
11 -رسائل.
12 -جغرافية البلاد العربية- دراسة.
13 -مع بعض الزملاء.
14 -في التاريخ العباسي- دراسة- دمشق 1957.
15 -ماريانا- لوركا- ترجمة- بيروت 1962.
16 -العرب في التاريخ- دراسة- دمشق 1950.
توفي سنة 1997

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

مؤتمرٌ استثنائي في ظروف استثنائية

فاق النجاح تصوراتنا، لم نكن نعلم أن الأمور ستمر بهذه السلاسة واليسر، ولم نكن نتوقع أن التناغم سيكون شبه تام إلى هذه الدرجة، فقد اعتدنا في مؤتمراتنا السابقة أن نشهد تباعداً كبيراً في وجهات النظر، واحتجاجات تصل حد القطيعة أحيانا أخرى، كان اللافت في هذا المؤتمر نسبة الحضور التي فاقت تصوراتنا، فالكتاب ومن جميع المحافظات السورية توافدوا لحضور المؤتمر، ولم تثنهم الظروف الحياتية القاسية التي تنيخ على صدر المواطن من حيث صعوبة التنقل والغلاء الذي طال كل مفاصل الحياة في ظروف أفرزتها الحرب التي كانت وما زالت تأتي على كل شيء، لأن أعداءنا وهم كثر أرادوا لنا أن نغادر الوطن ونخلي الساحة للعابثين الخاضعين لإملاءات عدونا التاريخي، وهو الكيان الصهيوني الذي أشعل الحرب وأذكى نارها وراح يصب حقده على كل شمعة في هذا الوطن آثرت أن تواصل الاشتعال حتى تظل دروبنا واضحة، ونبقى نسير فوقها.. هدينا إيمانٌ بعدالة قضيتنا وحقنا التاريخي المشروع في الدفاع عن كل ذرة تراب من تراب الوطن، وهدفنا واضح ونبيل، لا بل ومقدس في أن نظل أحراراً مرفوعي الهامات وموفوري الكرامة..
من هنا نرى أن مؤتمرنا السنوي الذي عقدناه في السابع والعشرين من شباط في مكتبة الأسد الوطنية حقق النجاح المنشود، حيث تم التأكيد على مواصلة التصدي والكفاح ضد أعداء هذا الوطن المتربصين به بانتظار فرصة سانحة للانقضاض عليه ومصادرة قراره، ومن ثم بيعه وبيع موافقه بأبخس الأثمان للكيان الصهيوني الذي استطاع بدعم من الولايات المتحدة الأميركية والغرب الامبريالي عراب سايكس بيكو أن يشتري بعض الضمائر العربية الرخيصة التي ورثت الخيانة أباً عن جد، وأثبت تاريخها ومنذ القدم بأنه طافح بالعمالة والارتهان للعدو واملاءاته مقابل الحفاظ على العروش التي تعالى بنيانها بسبب ما قدمته من خدمة لأعداء الوطن وأهله الشرفاء الذين قدموا دماءهم رخيصة في سبيل الدفاع عن الأرض والعرض..
بهذه النظرة الواعية، وبهذه الإرادة الفولاذية التي لا تعرف إلى الانكسار سبيلاً عقد كتاب الوطن الشرفاء مؤتمرهم، تدارسوا فيه كل ما من شأنه أن يرفد مسيرتهم وهم يواصلون صعوداً نحو استمرار الثبات والصمود، وهم الذين كابدوا ويكابدون الجوع والفقر وشظف العيش في ظل انعدام شبه تام للأمن والهدوء والاستقرار، وبرغم ذلك كله ظلوا قابضين على جمرة الوطن، ولم تفلح الضغوطات التي تعرضوا إليها من جهة، والإغراءات التي قدمت إليهم من جهة ثانية في شراء مواقفهم وضمائرهم ومبادئهم ومعتقداتهم، بل اختاروا مواصلة الصمود والثبات معرضين أنفسهم وأسرهم ومستقبلهم للخطر، وكل ذلك من أجل موقف ثابت يبقي هاماتهم مرفوعة وكراماتهم موفورة، محققين بذلك المقولة الشهيرة: الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها..

كانت الحوارات التي دارت بين الكتاب وقيادتهم رصينة وهادفة تحمل في طياتها الكثير من الحرص على مصلحة الاتحاد ومستقبل أعضائه، بحيث قدم بعض الزملاء مداخلاتهم التي تضمنت شرحاً مفصلاً لمعاناتهم ومكابدتهم وأسرهم في هذه الظروف التي يمر بها الوطن والمواطن..
وقد كان للكلمة التي قدمها الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام كبير الأثر في إضاءة بعض النقاط المظلمة فيما يخص الكتاب واقعاً ومستقبلاً.
أما الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الوطن وأرواح الشهداء من الكتاب ثم النشيد العربي السوري نشيد الوطن الذي تربينا عليه، فكان لهما طعم آخر في هذه الأيام لأننا أثبتنا نحن الكتاب من خلال ذلك بأننا لن ننسى شهدائنا وسيظلون أحياء في نفوسنا وضمائرنا وقلوبنا لأن دمائهم الزكية المسفوحة ألفاً وبهاءً فوق تراب الوطن هي من أسهمت في استمرار صمودنا وتحصين إرادتنا من الانكسار أو الانهيار..
جلسة المؤتمر أديرت بكثير من الحكمة والود والانفتاح على المشاكل الحياتية التي يواجهها الكتاب ومعاناتهم في هذه الظروف الصعبة، فقد خرج الجميع مقتنعين بأن كتّاب هذا الوطن الشرفاء الصامدين فوق ترابهم الوطني، والذين يعضون على جراحهم كرمى لعيون هذا الوطن مواقفهم مقدرة وكراماتهم مصانة، وقيادة الاتحاد التي تعمل بطريق الفريق الواحد حريصة على الكتاب ومستقبلهم بكل ما تستطيع في ظل الظروف القاسية الصعبة التي لم نجد لها في التاريخ مثيلاً..
ما من شيء لدى قيادة الاتحاد تخبئه على أعضائه، فالكتلة المادية الموجودة والموضوعة تحت تصرف الاتحاد تدار بكثير من الحكمة والروية للحفاظ على مستقبل الاتحاد، وما توفر من مال تعود ملكيته للاتحاد وتعتبر قيادته مؤتمنة عليه، تقدم لأعضائه ما يمكن أن يسد الرمق موقنةً أن الذي يقدم قليل، وأن أعضاء الاتحاد يستحقون أكثر من ذلك بكثير إلا أننا ومن منطلق الحرص على مصلحة الاتحاد ومستقبل أعضائه نستعمل الموازين الدقيقة والدقيقة جداً في إدارة الكتلة المالية الموجودة لدينا وبكثير من الروية والحرص في أن نظل بالموقع السليم لأننا لا نحتمل هزات مالية غير محمودة العواقب فيما نملك من مال مؤتمنين عليه، وتعود ملكيته لجميع الكتاب دون استثناء..
أخيراً لا يسعنا إلا أن نقول لزملائنا الكتاب كل عام وأنتم والوطن بألف خير..

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
د.سليم بركات-سوزان إبراهيم
- غسان كامل ونوس.فادية غيبور-د.يوسف جاد الحقّ

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

تتمة

المؤتمر السنوي الثاني لاتحاد الكتّاب العرب

وختم كلمته بمعاهدة الاتحاد الكتاب في سورية السيد الرئيس بشار الأسد وكل السوريين الشرفاء ورجال الحق حماة الديار بالوفاء والمضي في العمل الثقافي والوطني التنويري.
من جانبه أشار الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية لحزب البعث رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام إلى أن "العدوان الذي نواجهه لا يستهدف نظامنا السياسي الوطني فقط ولكنه يستهدف المنظومة الاجتماعية والأخلاقية والحضارية التي تربينا عليها وصولا لاستهداف كل إنجازاتنا المعنوية والمادية لمحاولة سرقة تاريخنا وتدمير هويتنا الحضارية والسعي لتمكين ثقافة لا تشبهنا ولا تنتمي إلى جذرنا الحضاري الأصيل الممتد آلاف السنين".
وأضاف الدكتور المفتاح.. "صمودنا وتصدينا لهذه الحرب العدوانية الإرهابية ما كان ليتحقق لولا امتلاكنا

إرادة التحدي التي جسدها السيد الرئيس بشار الأسد وتكرست في تحدي جيشنا وشعبنا للإرهاب عبر تقديم عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى دفاعا عن شعبنا وعن كرامته وعن أرضنا وعزتها".
وفي بداية أعمال المؤتمر كرّم الاتحاد خمسة من الموظفين بمنحهم شهادات تقدير ومبلغا من المال تقديرا لجهودهم.، وكان عدد الحضور قد بلغ 157 عضواً وه ما يحقق النصاب لبدء اعمال المؤتمر.
ثم بدأ الكتاب والأدباء مداولاتهم ونقاشاتهم التي ركزت على سبل تنمية عمل الاتحاد في السنة الجارية وإعطاء النشاط الثقافي أولوية مهمة في محاربة الإرهاب والعمل على تحسين واقع الأديب والكاتب لتأدية واجبه الثقافي.
وبحث المؤتمر خطة عمل اتحاد الكتاب لعام 2016 والتي تضمنت التقارير المالية والخطط الاستثمارية والثقافية والاجتماعية والعلاقات الخارجية والوضع المالي والإداري لتقاعد الكتاب وتوصيات المكتب التنفيذي إضافة إلى الأنشطة التي أقيمت على مستوى سورية وشملت الندوات والمعارض والأمسيات والمسابقات الأدبية وحفلات تأبين شهداء الثقافة والأدب والفكر وملتقيات الحوار الوطني.